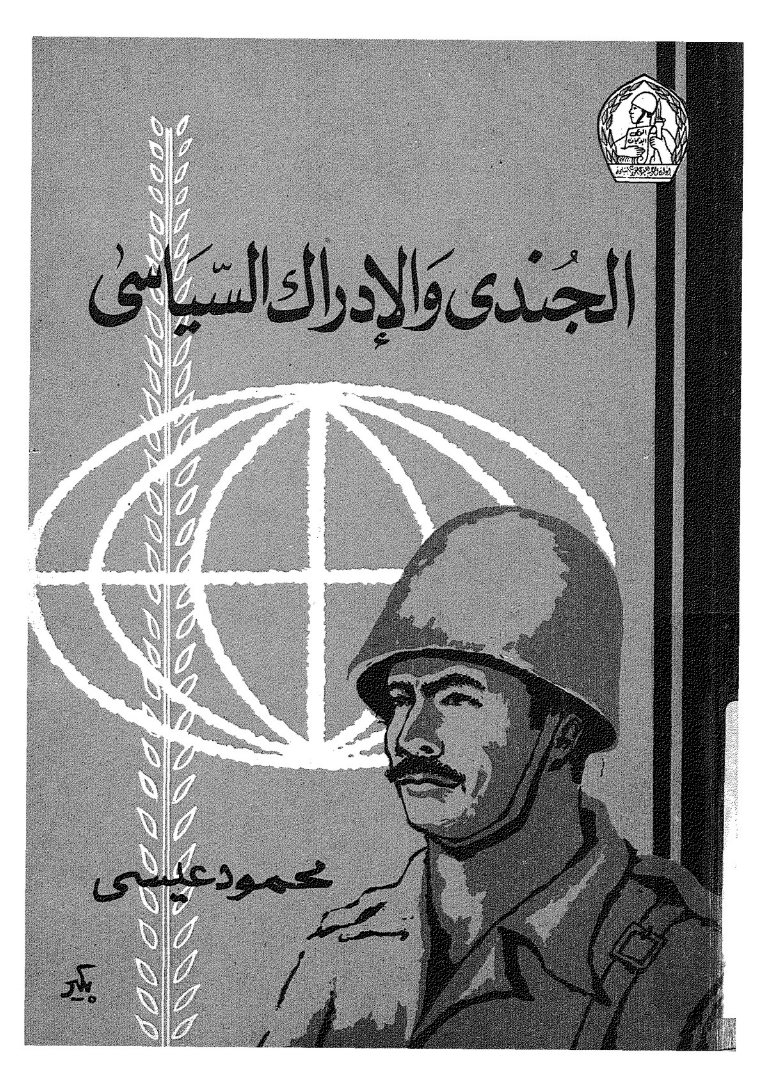

الجُندى وَالإدراك السّياسى
محمود عيسى
بكير

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الحربية
إدارة التوجيه المعنوى
للقوات المسلحة

الجندى والإدراك السياسى

محمود عيسى

« ان الوحدة الفكرية بين الضباط والجنود اساسها الوعى الكامل بمبادئنا وأهدافنا الوطنية والقومية ، وهى بمثابة صمام الأمن الذى يولد الارتباط المستمر بين القادة والجنود ، بالشكل الذى يحقق وحدة الفكر والعمل » ٠

جمال عبد الناصر

« أنه لمن الزم الامور هنا تشجيع الكلمة المكتوبة لتكون صلة بين الجميع ، يسهل حفظها للمستقبل ، كما تستكمل حلقــة هامة فى الصلة بين الفكرة والتجربة •

انه من الامور اللازمة لتشجيع كل المسئولين عن العمل الوطنى أن يكتبوا أفكارهم لتــكون أمام المســئولين عن التنفيــذ ، كذلك من الضرورى تشجيع كل القــائمين بالتنفيذ أن يكتبــوا ملاحظاتهم أمام المسئولين عن التوجيه ، أن ذلك أمر لا يمــكن أن يترك للصدفة أو الارتجال وانما ينبغى تنظيمه » •

الميثاق



مقدمـــة

فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا ، تفرض الظروف والتبعات على كل فرد منا ينتمى لهذا الوطن ، أن يعرف حقيقة الاوضاع التى يقوم عليها الوطن والمواطـن معا ، وأن يدرك عـلى قـدر الامكان ما تتطلبه الحاجة القومية من كفاح لتحقيق الآمال والاهداف المنتظرة وأن يضع نفسه فى المكان الملائم من الخطة الشـــاملة ، للسعى وراء هذه الآمال وتلك الاهداف ٠

واذا كان المواطن بصفة عامة فى حاجة الى التلقين والتوجيه ـ على المستوى السياسى والاجتماعى ، فأن الجندى بصفة خاصة وهو طليعة الثورة ودرعها فى أشد الحاجة لمثل هذا الادراك السياسى والقـومى٠

بل اذا كان المواطن العادى قد تحققت له مقومات الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية ، فى الاطار القومى العربى ، المسمى بثـــالوث « الحرية والاشتراكية والوحدة » فأن الجندى هو « **الوحـدة** » التى ينعكس عليها طبيعة المجتمع ومستواه الانســانى ، وهو أول فـرد يبادر قبل كل مواطن غيره بالتضحيــة بالدم والروح ، فى سبيــل بلاده وأهدافها ٠٠٠ فلابد للمجتمع العسكرى الذى يعيش فيه أن يهيىء له تبسيط المفاهيم الفكرية التى تحوم فى أفق المجتمع ،لكى يكون على بينة من أمره وواجبه فى هـذا المجتمع الذى يستـظل به ويستند اليه ٠٠٠

فلا يكفى ان نهب الجندى مستوى عاليـا من التدريب والتنظيم والتسليح ليواجه معارك التحدى التى تشن عليه من الاستعمـــار والصهيونية فهو بحاجة الى توسيع مداركه وتعميقها كلمـا أمكن ذلك ، ليواجه معارك الرجعية والرأسمالية سواء كان ذلك فىالمجتمع الداخلى أم الخـارجى ٠

فأى جيش لا تقاس قوته وفاعليته ، فى ميادين الحرب والسلام ، بأعداده وتسليحه مهما كانت اعداده الضخمه وتسليحه المتفـــوق وانما تقاس بمستوى معنوياته ومـدى تأثير هذه المعنويات على أفراده وانعكاسها على أفراد العـدو ٠

وتتسامى هذه المعنويات كلما احاط الجندى بالحقيقة ووضع قدمه على الواقع حتى ولو كانت الحقيقة مثيرة والواقع مرا ، فلا شىء يهـز معنويات أى أنسان بقدرما يعيش فى غموض وتختلط عليه الرؤيـة فلا يستطيع أن يفرق بين الحقائق والاكاذيب ، بل فى مثل هذا الجو الذى يتعذر فيه التفكير والرؤية الواضحتـين تضـطرب فيه نفسية المـــرء ٠

بل كلما انتشر الضباب على المفاهيم السياسية والاجتماعية التى يجب أن يعرفها ويعتنقهـا نعرضه دون أن ندرى الى الوقوف موقف السلبية الذى يفرضه عليه الجهل بهذه المفاهيم ، وبالاضافة الى ذلك نعرضه الى بلبلة فكره ، وخاصة بعدأن أصبحفى وسعه أن يستمع

الى أية اذاعة فى أى مكان من العالم ، حينما يحرك المؤشر فى جهاز « **الراديو** » **أو** « **الترانزستور** » •

وكلما فتح الجندى عينيه على كل ما حوله فى وضوح وجلاء ، أمكن لنا أن ندخر جهده وتفكيره ونوجه طاقته الى ما ينبغى أن توجه••• لصالح الجيش والوطن فى نفس الوقت ، لان الوطن هو قاعدةالجيش التى تمده بالقوة والصمود فى كل معركة •

ومد الجندى (بفيتامينات) المعرفة القومية يحمى البناء الاجتماعى للدولة ويصونه من ثغرا تالانحراف والمنحرفين ، كما يجعل هـــذا الجندى على مستـوى المهمة السيــاسية الى جــانب مهمته الرئيسيـة العسكرية •

وتهيئة الجندى لكى يكون دائما عنصرا ايجابيــا فى الدولة وذلك بايقافةعلى معظم مجريات الافكار والاحداث فى ضـــوء مقتضيــات التطورات السياسية ، لاتقتصر على التوجيه المعنوى كجهاز ، وانمـا تتطلب تضافر جهود القادة على شتى المستويات •

ومثل هذه الجهود المتضافرة المتواصلة، لاتفرضها اللوائحوالقوانين بقدر ما تفرضها مطالب الاسرة العسكرية الكبيرة ، المرتبطة بروابط حيوية مصيرية منرعاية الكبير والصغير بشتى أنواع الرعايةالفكرية

ويمثل هذا الترابط والتجاوب بين أفراد الاسرة العسكرية العربية في مصر تصبح قواتنا المسلحة جديرة بحمل رسالة الثورة الكبرى ، التي حولت مجرى التاريخ في هذه المنطقة الحساسة من العالم ، بعد أن ارتبطت بتاريخها باعتبارها طليعة التفجير لهذه الثورة ٠

محمود عيسى

طبيعة المهنة العسكرية

* روح الجندية بين الماضي والحاضر
* حروب الملوك وحروب الشعوب
* المهنة العسكرية بين الجندي والقائد
* الجندي والمبادىء السياسية والاجتماعية
* الجندية بين الفردية والجماعية

« أن العمل الديمقراطى فى هذه المجالات سوف يتيح الفرصة لتنمية ثقافة نابضة بالقيم الجديدة عميقة فى احساسها بالانسان صادقة فى تعبيرها عنه قادرة بعد ذلك كله على اضاءة جوانب فكره وحسه وتحريك طاقات كامنة فى أعماقه خلاقة مبدعة ينعكس أثرها بدوره على ممارسته للديمقراطية وفهمه لأصولها وكشفه لجوهرها الصافى النقى » .

الميثاق

طبيعة المهنة العسكرية

في هذا العصر ، لم تعد مهنة « الجندية » قاصرة على اجادة فن الحرب بشتى صوره ، كما كانت في عصور مضت . والمقاتل الممتاز لم يعد هذا الانسان الذي يمارس دوره بجرأة واتقان في ميدان القتال فحسب .

وأكثر من هذا فأن الجندية لم تعد قاصرة على فئة معينة أو طبقة محددة من الشعب ، ولم يعد الجندي مجرد آلة صماء يلقى بها في مراحل المعركة لقاء جزاء مادي أو تقدير معنوي .

واذا كانت الجندية - فيما مضى - على هذه الصورة ، والجنود فيماسلف بهذا الشكل ، فلم يكن الذنب ذنب « الجندية » أو ذنب « الجنود » وانما ذنب العصر وذنب الاوضاع الاجتماعية التي كانت تشكل هذا العصر .

ففيما مضى كان الجيش ، أو ما يسمى اليوم بالقوات المسلحة ، هو الذي يحارب وليست الدولة ، وكان الجنودهم الذين يقاتلون وليست الشعوب ... لان الحروب الى ما قبل الحرب العالمية الاولى - كانت حرب جنود وليست حرب شعوب ، حربا محددوة وليست حربا شاملة .

ولسنا ندعى المبالغة اذا قلنا بأن الحرب كانت حرب قادة وليست حرب جنود ، والنصر أو الهزيمة أولا واخيرا كانت تسند الى القائد الذى يدير دفة المعارك وليس القائد الذى يخوض هذه المعـارك فى البر والبحر والجو ، من أولهـا الى آخرهـا ! ٠٠٠

وكان نصيب الجندى فى المعركة هو دفع « الثمن » من عرقه ودمه وحياته فحسب ، دون مراجعة أو تفكير فيما يعود على بلده وعليه ، وكان الفخار والتاريخ كله للقائد الذى يتربع على القمة ٠٠٠

ولذا نرى صفحات التاريخ ، والتـاريخ الحربى بالذات ، حـافلة بأسماء كبار القادة من شتى الجنسيات ، لدرجة أن بعض المفكـرين العسكريين غلبوا شخصية القائد على كل شىء فى المعركة ، وتناسوا أن القائد بجنوده وليس بمفرده أو شخصيته فحسب ٠

وكتب التاريخ تبرر الغلو والاسراف فى تمجيد القادة دون الجنود وتناسوا أن المعارك لا تكتسب الا بالرجال من ضباط الصف والجنود المجهولين الذين لهم من حماس قائدهم وادراكه ما يعاونهم على تحقيق خطته الموضوعه ٠

يقول ونستون تشرشل :

شخصية القائدهىفى نظرى كل شىء فى الحرب ، هى الروح التى تحارب بها الجنود ، وهى السـلاح الذى تضرب به الجنـود ، وهى المصدر الذى تستمد منه قوتهم وايمانهم بالنصر ٠٠٠

فهناك قيصر روما ونابليون فرنسا وخالد العرب ولى امريكا وفوش الحرب الكبرى واللنبى فلسطين وروميل الالمان وزوكوف الروس ·

كتب الكولونيل هند رسن فى مؤلفه (علم الحرب) :

« الحرب كفاح بين الذكاء البشرى أكثر مما هو بين كتل من الجنود فلقد سمعنا عن معارك الجند ولكننا لم نسمع ان الجند قاموا بحملة فاتحة كبيرة بل هو القائد على الدوام » ·

ولقد قال نابليون فى احد احاديثه :

« ليست القوات الرومانية هى التى فتحت بلاد الغال بل هو قيصر ، وليست الجنود الفرنسية هى التى وصلت نهر الويزر وانما هو تورين ·

كما ذكر الجنرال ايرنسيد فى مؤلفه (تاننبرج) :

« لا يمكن عمل موقعة كتاننبرج الا اننا اذا أوجدنا لها جيلنسكى وسمونوف ورابتكاسف آخرين » ·

واذا كانت الظروف الاجتماعية قد حتمت على الدول — فيما مضى — ان يكون الجندى من طبقة اقل من طبقة الضابط ، سواء فى

المستوى المعيشى أم التربوى أم الفكرى ، وأن يحس الاول بوضاعة قدره ويزهو الثانى بتسامى مكانته ... فأن هذه الظروف كادت تتلاشى فى كثيرمن الدول **وخاصة الاشتراكية منها** ومحت هذهالوصمة الانسانية المفتعلة .

والجندية لم تعد مجرد جيوش ترسل الى الحرب وجنود تؤمر لتقاتل فى أى مكان وبدون ادراك لأسباب هذا القتال ودوافعه ....

ان الجندية أصبحت مهنة جماعية وليست فردية ، والجيوش لم تعد جيوش الملوك والاباطرة والحكام أيا كانت مكانتهم وأيا بلغت سيطرتهم وانما جيوش الشعب وتخوض المعارك بأسم الشعب وتحت راية الشعب .

والجندى فى جيش الشعب ، على مختلف مستوياته ورتبه ، فى حاجة ماسة لأن يدرك بوعيه واحساسه المبادىء والمثل التى يعتنقها حتى يؤمن بها ايمان تبصر وبصيرة ... وتدفعه لأن يبذل دمه وحياته دفاعا عنها ، مهما كبده هذا الدفاع من مشقة وتضحية .

وعلى قدر ايمان هذا الجندى بوطنه ومبادئه وأوضاعه الاجتماعية ونظمه السياسية ... تكون ايجابيته فى معركة الحياة والمصير ، سواء كان ذلك فى وقت السلم أم الحرب .

بهذا يعيش الجندى فى مجتمعه غير منعزل عنه ، ولا يستطيع دعاة الفتنة أو التشكيك فى الخارج أو الداخل ، سواء من انتمى منهم الى الرجعية أم الاستعمار أم الصهيونية ، أن يدخلوا الى قلبه وان استطاعوا أن يتسللوا الى سمعه وبصره بأجهزتهم الدعائية والاعلامية ...

ودولة تحفل بهؤلاء الجنود الذين يحسون بوطنهم احساس قلب وعقل ، لابد أن تنطلق وتنتصر ويتحقق لها المجد والخلود .



الاعتراف بالشخصية العسكرية

* مفهوم الجندية قبل الثورة الكبرى
* قيود التقاليد العسكرية الرجعية
* قوات مسلحة بغير فاعلية
* الاحساس بعدم الانتماء الوطنى
* تمزيق الحواجز بين الجيش والشعب
* الحل الجذرى لتحرير الجندى
* رسالة الجندى فى المجتمع الثورى
* نجاح الجندى فى قطاعات مختلفة
* الشخصية العسكرية تفرض نفسها

« لقد كانت المهمة الكبرى للطلائع الثورية التى تحركت فى الجيش تلك الليلة الخالدة (ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢) هى أنها استولت على الامور فيه ، واختارت له المكان الذى لا مكان له غيره ، وهى جانب النضال الشعبى .

انها قامت بعملية تصحيح للاوضاع بالغة الاهمية والخطر فى تلك الظروف متحدية بذلك ارادة كل القوى الحاكمة التى ارادت عزل الجيش عن النضال الشعبى .

أن الثورة تفجرت تلك الليلة العظيمة من انضمام الجيش الى مكانه الطبيعى تحت قيادة الشعب وفى خدمة أمانيه .

ان الجيش فى تلك الليلة أعلن ولائه للنضال الشعبى ، ومن ثم فتح الطريق أمام ارادة التغيير .

ان انضمام الجيش الى النضال الشعبى صنع أثرين هائلين فى نفس الليلة .

لقد سلب قوى الاستغلال الداخلى أداتها التى كانت تهدد بها ثورة الشعب .

كذلك فانه سلح النضال الشعبى فى مواجهة قوى السيطرة الاجنبية المحتملة بدرع من الصلب قادر أن يصد عنه ضربات الخيانة والغدر ... »

الميثاق

الإعتراف بالشخصية العسكرية

كان مفهوم « الجندية » قبل الثورة ، لدى غالبيةالشعب أنها مهنة من لا مهنة له ! ...

فجنود القوات المسلحة ، في ذاك الوقت ، كانوا أقل طبقـــات المجتمع مالا وعلما وصحة ، بل ليس هناك أدنى مبالغة اذا قلنا أن جنود القوات المسلحة آنذاك ، كانوا يمثلون الطبقة المعــدمة البائسة في المجتمع ... الطبقة التعسة التي لاتملك في نفسها وفي وطنهــا شيئا البتة وتحمل عــلى عاتقها ـ لسوء الحظ ـ كل شيء !!

وكان معظم ضباط القوات المسلحة ـ بحكم الاوضــاع القائمة ـ من الطبقة التي تستغل وتحتكر وتسيطر ، من الطبقة المترفة وفي نفس الوقت المشرفة على بقية الطبقات ، بالحق أو بالباطل .

وفي ظل هذا الاطار العسكري ، كانت صورة المجتمع العسكري: ضباط يأمرون وجنود يطيعون ـ مهما كانت الاوامر الصادرة ومهما كانت نتائج الطاعة !!

وتحت مدلول « الصرامة العسكرية » كان لايسمح للجنــدي أن يناقش دوره أو يستفسر عن مطالب الاوامر التي توجه اليه ، فمثل هذه المناقشة أو أية استفسارات من الممكن تأويلها بأنها نوع غــير

مقبول‌اطلا قا من المعارضة أو التمرد ، وبالتالى توقيع أشد الجزاءات والعقوبات على الجندى المعارض أو المتمرد ، فضـــلا عن أن غالبيـــة الجنود لم يكونوا على مستوى من الادراك يسمح لهم بالاستفســـار أو المناقشة .

ووجود هذا الاحساس العام بين الجنود من جهة ، وبين الجنـــود والضباط من جهة أخرى ، جعل الرجـل العسكرى يفقد نفســـه وشخصيته فى عمله كحلقة ضيقة ، وفى وطنه كحلقة واسعة .

بل كان مجرد أن يتكلم الرجل العسكرى مجرد كلام ، أو يشترك فى أى حوار سياسى يتعلق بمصير وطنه بأى نوع من الاشتراك حتى ولو أقتصر على الانصات فحسب ضمن المئات والالآف . يعتبرخروجا على القانون العسكرى والولاء الشرعى ! ومثل هذا التصرف ، الذى كان ينظر اليه فيما مضى كنوع من الحماقة والتهور ، يجنى على مرتكبه جناية كبرى تحدد مصيره فى الترقى الى الرتب الاعلى أو البقـاء فى فى الجيش فالاشتغال بالسياسة القومية ـ وليست السياسة الحزبية ـ المباحة لكل مواطن محرمة عليه تحريما قاطعا ، بل أن الشبهة كانت كافية وحدها لأن تشرده وأسرته فى لمح البصر ، ودون أى تحقيق سليم أو برهان واضح .

وبهذا فرض على « الجندى » فى القوات المسلحة ، ألا يبـــارح

الحلقة العسكرية مهما كانت الدوافع الوطنية ، ومهما كانت الظروف الطبيعية أو غير طبيعية ٠

وفى ظل هذه القيـــود المفروضـــة على الجندى ، باسم التقاليد العسكرية المتوارثة ، ســـواء كانت هذه القيـود منبثقة عن طبيعـة المجتمع الذى يعيش فيه أم من آركان الحياة العسكرية التى ينتمى اليها ، فقد أرغم هذا الجندى فى ظل هذا القانون الموضوع ـ على أن يفقد « الاحساس » بوجوده كفرد بين احصاء المواطنين ، كما يفقـد « الاحساس » بمشاعر الوطن كمواطن ينتمى اليه ، ومن قبل فقـــد الاحساس بحرية « **العمل** » فى الجهاز الدفاعى الذى يشكله ، كما فقد الاحساس بحرية « **التفكير** » فى مصير بلده ٠

ومن خلال الجهل يتفشى التخبط والشك حتى فى الحقائق الناصعة التى لا تقبل أى جـدل ، ومن خـــلال الكتمـان تنتشر الاراجيف والاشاعات ٠

وسط هذا كله تهتز المفاهيم وتضطرب العقائد ٠٠٠ ويفقد المرء المحاط بهذا السياج « **الوهمى** » ثقته فى كل ما حوله من نظم وقوانين وآمال ويضطره الأمر الحرص على نفسه ومصيره ٠٠ ويصير سلبيا فى كل تصرفاته متسترا على أفكاره ! ٠٠٠ واذا قدر له أن يعمـل فبحرفية « الاوامر » التى تصدر اليه ، وفى حدود اللوائح والتعاليم التى تحدد الخطوط الدقيقة لخطواته فحسب ٠

وبهذا صارت القوات المسلحة ، فى ذاك الوقت ، قوة بغير فاعلية، تنتظر تلقى الاوامر لتنفيذها حرفيا دون أدنى تصرف •

قوات ليست لها شخصية محددة ولا طبيعة عمل واضحة ، قوات الجندى فيها ينتظر قضاء مدة خدمته ليهرب منها الى أى عمــل يؤمن مستقبله وضابط يسعى الى الترقى بأى صورة لتحسين معاشه ومعاش أولاده ، ولو أفضى الامر الى ارضاء رؤسائه دون ارضاء ضميره •

وعلى هذ انطبق على القوات المسلحة آنذاك القول بأنهــا قوات أجيرة أو مرتزقة ، تعمل من أجـــل لقمــة العيش أو « **المرتب** » و « **التسليح** » و « **التنظيم** » •••

حتى معركة الوطن ، التى كان من المفروض أن تعد لها « **القــوات المسلحة** » فقد فرض عليها الاستعمار الا تكون فى « وضع » يسمح لها بالتفوق أو على الاقل تحقيق آمال الشعب فيها ، بل كثــيرا ما أرغم الاستعمار القوات المسلحة ، على أن تقف فى مواجهة الآمــــال الوطنية ، وتقتل الوطنيين بالأسلحة والمعدات المجهزة بها لمواجهة اعداء الوطن والمتربصين به •

وأمام هذه الصورة القاتمة ، لقواتنا المسلحة فى ذاك الوقت ، كان لابد للثورة أن تصحح هذه الاوضاع ، وخاصة أن القوات المسلحة هى درع الوطن وطليعة هذه الثورة •

وأول شيء صنعته الثورة ، هو تمزيق « **الحاجز** » الذى كان يفصل بين القوات المسلحة والشعب ، وهو حاجز مخضرم تعاونت على تدعيمه قوى شتى حتى لا تأتلف القوتان فى جبهة واحدة وتصبح خطرا عليها لايمكن مقاومته • وردت الثورة الى الشعب جيشه الذى ظل بعيدا عنه ، وردت الى الجيش شعبيته التى أفتقدها سنين طويلة •

وهذا التمزيق جاء على أيدى القوات المسلحة نفسها، التى حملت رسالة الثورة ، وبادرت بالانطلاق بتحطيم القوى المضادة لحرية الوطن وحرية المواطن وأطاحت بكل العقبات والاشخاص والمبادىء التى حاولت مناهضة الانطلاقة الثورية الشعبية •

وقد اقتضى الوضع الطبيعى ، أو بمعنى أصح الحل الجذرى لتحرير الجندى من آثار الماضى ، أن يمنح العسكريون حق الانتخاب مثلهم مثل باقى المواطنين ، بعد أن كان محرما عليهم ، وهذا الحرمان كما هو معروف ، أحدى حلقات أضعاف شخصية الافراد العسكريين وقتل ادراكهم السياسى الذى رسم صورته وعمقها المستعمر بنفسه ونظمه وعملائه ، وكان هؤلاء العسكريين لا يشاركون أخوانهم فى المشاعر ولا يتقدمونهم فى تأدية الواجب !!

ولكن ليس مجرد اعطاء حق الانتخاب للجندى هو كل شيء فى حياته بل لقد منحته الثورة ما هو أغلى وأعز على النفس وهى « **الحرية** » « **والكرامة** » كما منحتها لسائر المواطنين ، نزولا على المساواة الشاملة لأبناء الشعب جميعا •

وفى سبيل هذا أو لتحقيق تلك الغاية رفعت الثورة عن كاهـل الجندى القوانين المتوارثة ، التى كانت تثقل كاهله بالمذلة والخنوع ، وتحرمه من حرية التصرف والحركة وأتاحت له نظما عسكريةمتحررة، روعى فيها تنمية شخصية الفرد العسكرى والاحسـاس بوجـوده وكيانه ، بما لا يتنافى مع تأدية واجبات مهنته ومطالب وطنه .

وكان « محور » العمل الثورى فى هذا النطاق هو « اذابة » الفوارق الراسبة فى المجتمع العسكرى بشكل متراكم ومزمن ، هذه الفوارق التى كانت بارزة الملامح وفاصلة بين الجندى والضابط ، وتشـيع نوعا خاطئا وحساسا من عدم التوازن فى الواجبات والمزايا ، بـين أفراد القوات المسلحة الواحدة .

وأول حل جذرى اتخذ فى هذا المضمار ، هـو تعديـل « نـظام التجنيد » بكل ما يحمل من مساوىء التخلف والتفرقة بين المواطنين فالجندية ليست عملا مهينا أو شائنا حتى تضم أبناء الطبقة العاجزة فى الدولة التى لا تستطيع أن تدفع الفدية التافهة المسماة بـ «البدل النقدى » وحين نقول الطبقة العاجزة فنعنى الحقيقة والواقع ... بما يمتد هذا العجز الى شخصية الانسان ، من كافة النواحى المـــادية والروحية !! ...

لقد أطاحت الثورة بوصمة « **البدل النقدى** » وهى وصمة عـار لا شك تعتبر دلالة واضحة للعبودية الانسانية ، وجعلت الخـــدمة العسكرية ضريبة اجبارية يؤديها كل مواطن بلغ الثامنة عشر .

والخدمة العسكرية الالزامية ، أو « ضريبة الدم » كما تسمى اليوم أطاحت بظلم اجتماعى كان واقعا على طبقة دون باقى الطبقات ، رغم أنها كانت فى ذاك الوقت أقل الطبقات ارتباطا بالوطن من جهة الحقوق والمزايا وأكثرها تحملا للتبعات والخسائر ، كما أشركت الطبقات الاخرى فى المسئولية الكبرى حتى تكون شريكة حقيقية فى مصير الوطن الذى منحها كل ما يملك وضنت عليه ببعض ما تملك !! ...

وكما فرض على كافة المواطنين أن ينخرطوا فى السلك العسكرى لفترةزمنية تحددها اللوائح والقوانين ، أتيح لهم أن يلحقوا بجميع الكليات العسكرية برية وبحرية وجوية ، بلا أى قيود من صنع المجتمع الطبقى الرأسمالى ، فقد امتدت يد الثورة باصلاحها وفتحت أبوابها على مصراعيها لأبناء الشعب جميعا وجعلت التعليم بها بالمجان حتى لا تكون مصروفات الكلية حائلا دون العائلات الفقيرة .

وتمشيا مع السياسة القائمة على تقدير المواطنين ومن بينهم العسكريين ، واتاحة الفرصة لتطورهم ورفع مستوياتهم ، وأثارة حوافز الطموح بين جوانبهم سمحلضباط الصف **والعساكر** المجندين أو المتطوعين الحائزين على الثانوية العامة وما يعادلها من شهادات الالتحاق بالكليات العسكرية كطلبة للتخرج فيها كضباط عاملين أو احتياطيين بالقوات المسلحة .

كما فتح باب الترقى أمام الجنود حتى رتبة الرائد .... لتكون دافعا لهم على بذل الجهد والمثابرة واجادة العمل والتفانى فيه ... بكل ما يتطلب بذل الجهد والتفانى من تضحية وانكار ذات .

والاعتراف بشخصية الفرد العسكرى ، جعلتالثورة تولى اهتماما بالغاً للنواحى الشخصية وتوفير الخدمات الاجتماعية للجندى ، فأصدرت « قوانين الخدمات والمعاشات العسكرية » وقد قصد بهذه القوانين تأمين مستقبل المحارب وتهيئة حياة كريمة له بعد انتهاء مدة خدمته سواء كان جنديا أم ضابطا ، وأسوة بما جرت عليه الدولة بالنسبة لسائر الطوائف الأخرى .

وقد تضمنت قوانين الخدمة والمعاشات العسكرية الى جانب هذا كله ، تكريم أبناء الجرحى والمستشهدين وأراملهم بما يتفق وجلال البذل والتضحية التى أقدموا عليها .

وفى الوقت الذى أنشىء فيه « **صندوق الجلاء** » لجنود القوات المسلحة ، أنشئت « **مؤسسة القروض** » لضباطها ودور الصندوق أو المؤسسة هو سرعة تقديم المعونة المالية الى كل من يصاب بأصابه يفصل بسببها من الخدمة ، والاقراض المريح ، وصرف المساعدات الاجتماعية ... وما اليها من الوان المعونات العاجلة او المستمرة .

وقد كفلت الثورة العلاج الكامل بالمجان لأفراد القوات المسلحة على شتى المستويات ، ضباطا وجنودا ، وأعدت لذلك المستشفيات فى جميع المناطق العسكرية وعززت بالاطباء والاخصائيين وبالعدد والالآت الحديثة بحيث أصبحت المستشفيات العسكرية تساهم فى رفع المستوى الصحى للدولة بنصيب وافر وأحدث هذه المستشفيات وأشهرها مستشفى المعادى الكبرى .

وتقديراً من الثورة لدور الجندى فى المجتمع العربى المعـــاصر ، حققتله العلاج فى الخارج فى حالة تعذر العـلاج فى الداخل ، كما شمل هذا العلاج عائلات العسكريين ، على مختلف أنواعهم ورتبهم •

الى جانب هذا كله ، أنشئت المكاتب المتخصصة لبحث حـــالات الجنود الاجتماعية بحثا واسع النطاق ، وسرعة اجراء ما تتطلب هذه الحالات العاجلة أو المزمنة من علاج مادى أو نفسى ، يسبغ الاستقرار على الفرد أو الاسرة •

وتتلخص من هذا الى أنه ، فى ضوء القانون الذى صــــدر لتنظيم الخدمة العسكرية والقانون المعدل له الذى يحمل اسم « **قانون الخدمة العسكرية والوطنية** » وغيرهما من القوانين العسكرية الملحقة ، او المكملة ، ان الخدمة فى القوات المسلحة لم تعد قاصرة على فئة معينـــة وانما تشمل كافة فئات الشعب ، وأن الجنـــــدى أصبح يمثـل طبيعة المجتمع وعدالته ومظهر قوته ، فرأينا الجندى الفلاح الى جانب الجندى الطبيب ، والجندى العامل الى جانب الجندى المحامى ، والجندى المدرس الى جانب الجندى المهندس ••• وهكذا •

وهذه دلالة واضحة على أن المهنة العسكرية احتلت مكانتهـا فى المجتمع وأن النظرة الشعبية اليها لم تعد نظرةالامتهان والعار بقدرما أصبحت مثار الاكبار والتقدير ، وان الفوارق الشاسعة التى كانت

قائمة بين شخصيتى « **الضابط** » و « **الجندى** » قد تلاشت الى أبعد الحدود ، وصارا يكونان جناحى المجتمع العسكرى ·

وترتب على هذه التغييرات فى أسلوب التعامل داخل القوات المسلحة سواء ما رجع منها الى تعديل القانون ، أم تطور مفهوم القيادات نزولا على طبيعة المجتمع الاشتراكى ، أن تأكد التضامن الوطنى بين أفراد **القوات المسلحة** ، وأرتقى الوعى السياسى والاجتماعى بين صفوف هذه الاسرة المحاربة ·

والاعتراف بشخصية الفرد العسكرى لم تعد قاصرة على قوانين ولوائح القوات المسلحة ، وانما تعدتها الى مقومات المجتمع الثورى العربى كله ففى كتاب « **فلسفة الثورة** » وفىدساتير الثورة المختلفة، وأخيرا فى الميثاق الوطنى اعتراف بشخصية الجندى ، وما عقد ويعقد عليه من آمال جسام فى العمل السياسى القومى ، علىالنطاقين المحلى والخارجى ·

بل لقد فرضت « **الشخصية العسكرية** » نفسها ، فى قطاعات شتى من الدولة وفى تجارب شتى من المعارك الاقتصادية الكبرى التى تبنى الوطن ، وفى مناصب سياسية وصناعية لم يسبق أن مارستها وقد أبدت الغالبية نجاحا وتفوقا وقبل ذلك تأقلما ، لم يكن منتظرا بأى حال من الاحوال ·

واسماء هذه المعارك وأعدادها من العسير ان نحصرها بدقة لأنها

تتضاعف من يوم الى آخر ، ولكن يمكننا ان نشير الى أشهرها مثـل معركة تأميم قناة السويس ، والحصار الاقتصادى ، والسد العـالى وقبل كل ذلك أو بعد كل ذلك معاركالتوجيه والاعلام التى لاتنتهى.

وقد استطاع هؤلاء الجنود ، الذين يودون دائما أن يكونوا مجهولين وأن يعملوا بعيدا عن الاضواء والضجة ، أن يحققوا النتائج التاريخية والعمليـة ، التى ما كانت لتتحقق لولا مجهودهم الدائب وأفـكارهم المرتبة وتفانيهم فى الانجاز .

ان اعتراف الدولة بشخصية الفرد العسكرى هو نقطة تحـــول خطيرة يرجع اليها معظم التطورات والمفاهيم التى يعتنقها اليوم رجال القوات المسلحة ، وتنعكس آثار هذه التطورات والمفاهيم على المجتمع العسكرى الى حد بعيد ، فى حاضره ومصيره ، سواء كان ذلك فى مستوى حياته أم مستوى ادراكه ـ وأسلوب تعامله مع المجتمـــع المدنى الذى ينتمى اليه وأسلوب تعامل المجتمع المدنى معه .

بل أن الاعتراف بالشخصية العسكرية هو أولى مراحل الادراك السياسى .

الإدراك السياسي في المجتمع العسكري

* الادراك السياسى ضرورة لكل مواطن
* أساليب الاعلام والتوجيه السياسيين
* هدف الاقناع فى التوعية القومية
* غاية الايمان العقائدى محور التوعية
* ايجابية الفرد تنبع من عقائده

الادراك السياسى فى المجتمع العسكرى

الادراك السياسى ضرورة لاغنى عنها لكل مواطن ، لكى يصبح مواطنا ايجابيا ، يحس بمشاعر وطنه وآماله ، فى الداخل والخارج ٠

وهذا الادراك ينبغي الا يتوقف بل يظل مستمرا مع توالى الاحداث حتى لا يتخلف المواطن وتضيع ثمرة اطلاعه ودراسته ٠٠٠ وتأملاته ٠٠٠ من لحظة الى أخرى ٠

وكل مواطن يعزل نفسه عن « **سياسة** » بلده ، سواء فرض على نفسه هذا العزل الاختيارى لانشغاله بتلك الدائرة الضيقة المسماه « أسرته » أم نتيجة تفكيره فى ادراك مجريات الامور فى بلاده وخشية أن يتخبط فى آرائه ومفاهيمه ، فلا شك يرتكب خطأ كبيرا فى حق نفسه وفى حق مواطنيه وحق وطنه ٠

والادراك السياسى ليس مجرد ثقافة أو معرفة تلقن أو تردد فى مناسبات متفرقة أو دائمة للمواطن ، وانما هى أعمق من هذا وأخطر ، فليس النشر أو التلقين العادى يؤتى نتائجه ، انما هناك الاسلوب أو الطريقة التى تستخدم لبث هذه الثقافة أو المعرفة ، أو بمعنى أصح وسيلة التوعية الفعالة ٠

وأجهزة الاعلام نفسها التى تحمل على عاتقها أكبر جهد فى الادراك السياسى محتاجة دائما لعملية التطوير والتأقلم لممارسة رسالتها التى

تتشكل من ظرف الى آخر تشكيلا يتفق ودورها فى المجتمع ....
حتى لا يؤدى استمرارها على وتيرة واحدة الى نوع من الجمود وأحيانا
التخلف فتؤدى الى عكس ما تستهدفه ، تثير السخط والملل بين طلاب
التوعية ... الذين كثيرا ما يختلف مستوى ادراكهم باختلاف
نشأتهم وبيئتهم ومدى تعليمهم ..

وحين نطالب دواما بتطوير أجهزة الاعلام ، فنقصد تطوير الافراد
والالآت التى يعملون عليها والمادة العلمية التى يعودون اليها .

ودروس التوعية السياسية لا ينبغى أن تتخذ صورة القالب العلمى
المنفر ... مهما كانت المعلومات المطلوب بثها فى المجتمع ، ويجب أن
يمهد لها لأن تكون قريبة من قلب المستمع أو القارىء قبل أن نجعلها
تنساب الى عقله فكثيرا ما يكون القلب مفتاح العقل ، بل هو أقرب
وسيلة الى أقناعه .

وأقناع الفرد أساس ضخم فى عملية التوعية السياسية ، بل أن
كل توعية بدون أقناع ، أو بأقناع غير مستقر .. .تترتب عليها
نتائج خطيرة قد تكون غير ظاهرة أو واضحة بالعين المجردة ، ولكنها
تنخر كالسوس فى الكيان المادى للقاعدة ويعرض البناء المعنوى كله
للتفكك والانهيار .

ولا يغرنك تقبل الفرد لأية توعية بأنه الاقتناع والرضاء ، فقد
يكون أحيانا عدم الاكتراث لما يعرض ، ولذا ينبغى فتح أبواب

المناقشة والجدل على مصراعيها واتاحة كل الفرص ، سواء بالحق أم بالباطل للتعرض لكل ما يقال من وجهات النظر المؤيدة والمعارضة على السواء ، فى نوع من الحرية والبساطة ... ويتصور كل ما يمكن أن يقال ، حتى نؤمن هذا الفرد (الخلية) فى المجتمع ما يمكن أن يتعرض له أو ما تتعرض له مفاهيمه ومداركه من هجوم الاعداء ، وبخاصة الماكرين منهم .

فالمعروف ، على حد تعبير الميثاق الوطنى :

« أن الاقناع الحر هو القاعدة الصلبة للايمان ، والايمان بغير الحرية هو التعصب ، والتعصب هو الحاجز الذى يصد كل فكر جديد ويترك أصحابه بمنأى عن التطور المتلاحق الذى تدفعه جهود البشر فى كل مكان .

أن الحرية وحدها هى القادرة على تحريك الانسان

والانسان الحر هو اساس المجتمع الحر وهو بناؤه المقتدر »

واذا كان الاقتناع هو الهدف الاول من عملية التوعية السياسية، وهى ولا شك ليست عملية هينة ، فأن الايمان بما يلقن الفرد هو الهدف الرئيسى والاخير .

فالايمان هو الطاقة ، والمحرك و « الدينامو » للانسان ، أيا كان دوره فى المجتمع ، وأيا كانت جهوده وأهدافه فى الحياة .

وعلى قدر ما يتحقق للمرء من ايمان بالافكار والآراء التى يعتنقها المجتمع الذى يعيش فيه يكون مدى ايجابيته وفعاليته وتأثيره فى هذا المجتمع الذى ينتمى اليه ٠

أن الايمان يخلق من الانسان العادى قوة ـ مهما كان ضعيفا فى بنائه الجسمانى وبنائه العلمى ـ بل قوة جبارة خلاقة تصنع المعجزات وتتغلب على أشق العقبات ، ويصل الى الغاية الكبرى من أقصر طريق وفى أقل وقت ٠

وانتصارات الافراد فى الحياة العادية ، وانتصارات الجنود فى أقصى لحظات المعارك ظلمة ، مرجعها أولا وأخيرا الى هذه القوة السحرية المسماة بالايمان ٠

وصفحات التاريخ حافلة بالمواقف والامثلة ٠٠٠ فانتصارات القوات الاسلامية أو العربية على قوات أعظم دولتين فى ذلك الوقت وهما الفرس والرومان أروع دلالة على ما يفعله الايمان بالانسان الفرد فى معارك السلام والحرب على السواء ٠

بل أن صمود الشعب المصرى مع قواته المسلحة ، فى مواجهة العدوان الثلاثى فى عام ١٩٥٦ وبعد عدوان ١٩٦٧ ، والنتائج التى ترتبت على هذا الصمود رغم تضافر قوى الصهيونية والاستعمار ، دلالة واضحة على مدى ما يفعله الادراك السياسى والايمان بالمعتقد الايديولوجى ٠

مادة التوعية السياسية

* ابعاد مادة التوعية السياسية
* التوعية السياسية والتوعية القومية
* متطلبات ودرجات التوعية السياسية
* تقسيم وحدود التوعية السياسية
* التوعية السياسية بين الشعوب
* التوعية أساليب وليست قوالب
* ضرورة التوعية للدول الناشئة
* الهدف من توعية المواطن
* مراجع ومصادر التوعية السياسية
* الملامح الرئيسية للتوعيةفى بلادنا

« أن الحرية هى المقدمة الاولى للديمقراطية وسيادة القانون هى الضمان الاخير لها وحرية الكلمة هى التعبيــر عن حرية الفكر فى أى صورة من صــوره • »

الميثــاق

مادة التوعية السياسية

تعتبر التوعية السياسية « مادة »واسعة النطاق ، بدرجة أنهـــا تتضمن الوانا شتى من المعلومات والمعرفة، حتى أنه لايتسنى حصرها فى مواد محـددة بذاتها ٠

ومصادر هذه المادة الحديثة فى القاموس العلمى والوطنى موزعـة بين الكتب والبحوث والصحف والمحاضرات والندوات،ولا تقتصرهذه المادة على واحدة منها مهما بلغت غزارة المراجع فيها ٠

ويخطىء من يظن أو يتوهم أن التوعية القومية مرادفة للتوعيـة السياسية فالتوعية القومية جزء لايتجزأ من التوعية السياسية ٠

وكما تتطلب التوعية السياسية البحوث والمحاضرات والندوات وغيرها مما عددنا ومالم نعدده منهـا ، فهى تتطلب أيضـا أسـاتذة وأخصائيين فى موادهم يراعى أن يكـونوا عـلى مستوى من العلم لا ينافسهم فيه أحد ، وعلى مستوى من جاذبية الألقاء والاغراء لشـــد أنتباه المستمعين أو القراء ٠

وأى خاصية من هاتين الخاصيتين يفقدها الاستاذ أو الاخصـــائى فى مادته تعرضه تلقائيا لعدم القـدرة على تحقيق الادراك السيـاسى للمستمعين أو القراء على السواء ٠

ويمكن تقسيم التوعية السياسية الى نوعـين ، أحدهمـا يتعـلق

بالسياسة الداخليــة للدولة ، والثــانى يتعلق بالسيــاسة الخارجية لها ، وكل قسم من هذين القسمين الرئيسيين يتفرع الى عدة أفــــرع قائمــة بذاتها ٠

ولكن ليس معنى هذا أن التقسيم الذى نوهنا عنه ، فى مبــــادئه وأسلوبه ، يصلح لكافة الشعوب والدول ، فالتوعية السياسيةلشعب من الشعوب أو لدولة من الدول تختلفعن التوعية السياسية لشعب آخر او لدولة أخرى ٠

حتى ولو أتفقت هذه الدول فى الخصائص والامكانيات والمميزات والأهداف والآمال ٠ فمثــلا التوعية السياسة للدول العربية تختلف عن التوعية السياسية لدول أمريكا اللاتينية ، والتوعية السياسيــة للدول الاشتراكية تختلف عن التوعية السياسية للدول الرأسمالية ، والتوعية السياسية للدول الـكبرى تختلف عن التوعية السيــاسية للدول الناشئة وحديثة العهد بالحرية والأستقلال ٠

بل أن التوعية السياسية تتباين من دولة آلى أخرى بتباينالظروف التى توجد فيها كل دولة ، والتوعية : أيا كان أسلوبها وأهدافهــــا ليست جامدة بل هى متطورة مع تطورات الأحداث فى هــذه الدولة والدول المجاورة والعالم بأسرة واساليب هذه التوعية ـ مهما وضع لها من الاصول والقواعد ـ ليست مجرد قوالب وشعارات ثابتة ، وانما هى طرق حية متحركة ، تتشكل حسب الظروف ونزولا على الواقــع لمجريات الأمور الصغرى والكبرى على السواء ٠

وأهمية التوعية السياسية تتفاوت بين الدول، وفقا لظروف الدول الحضارية من اجتماعية واقتصادية وعسكرية ، وآمالها وآمال جيرانها فى الحياة والحرية ...

والوعى السياسى لدى شعب من الشعوب ، أو فى دولة من الدول لا يرتبط بكثرة عدد المتعلمين بين هذا الشعب أو فى تلك الدولة ، وانما يرتبط بتكاثر عدد المثقفين ، فالمثقفون شيء والمتعلمون شيء آخر! ومقياس الثقافة فى بلد لا يرتبط بارتفاع توزيع الكتب والصحف بالنسبة الى عدد سكانها ، وليس بمجرد وجود أئمة من أعلام الفكر فيها ، أو تزايد أعداد الكتب والنشرات الصادرة عنها .

ولهذا تتبدى ضرورة التوعية السياسية ملحة للدول الناشئة أو النامية أو الحديثة العهد بالاستقلال ، لأن مفهوم شعوبها عن ماضيها يختلف عن مفهوم شعوبها عن حاضرها ومستقبلها ، وفى خلال فترة التخطيط والعمل لمستقبلها — وهى فترة تتطلب جهدا ضخما وتحمل تبعات قاسية — لابد أن تدرك هذه الشعوب ما ينتظر أن تجنيه فى الغد القريب أو البعيد ، ولا تعيش فى ظلام أو غموض من أمرها ...

فالهدف من التوعية السياسية أن يقف المواطن — أى مواطن على المخططات والأهداف التى تسعى الدولة لتحقيقها وأقناعه بها الى حد الايمان والعقيدة ، حتى يستجيب لها وينفعل بها ، ويكون آداة ايجابية

فعالة فى حمل رسالتها ونشرها والدفاع عنها ، أن أقتضى الأمر أى لون من ألوان الدفاع الفكرى أو البدنى أو الروحى ٠

وفى كل دولة من الدول كتب ورسائل ونشرات وقوانين وضعها القادة والزعماء تحدد الخطوط الرئيسية لملامح التوعية المطلوبة لكل دولة على حدة ، فعلى سبيل المثال نجد فى الاتحاد السوفييتى مطبوعات ماركس وانجلز ولينين وستالين ، وفىالصين الشيوعية نلقىمطبوعات تحمل نفس الاسماء بالاضافة الى الزعيم الصينى ماوتسى تونج ورئيس الوزراء شواين لاى ٠٠٠ وهكذا فى الدول الأخرى أسماء ترتبط بثوراتها وحرياتها ومؤسسى مجتمعاتها الرأسمالية والاشتراكية

أما فى بلادنا العربية ، فتحدد ملامح التوعية السياسية فيها كتب معروفة ومشهورة ، ترتبط باسم قائدثورتها التحررية وزعيمها جمال عبد الناصر ، ومن أشهر هذه المراجع السياسية الثورية كتاب « فلسفة الثورة » و « ميثاق العمل الوطنى » ، واذا كان الاول يعد خواطر زعيم فالثانى دليل عمل ، واذا كان الاول مجرد فكر فالثانى أسلوب تطبيق ، وبمعنى آخر أن احدهما يكمل الآخر ٠

والى جانب هذين المرجعين الرئيسيين توجد مجموعات الخطب التى ألقاها الزعيم جمال عبد الناصر بمناسبة الاحداث الكبرى ٠

كما لا ننسى فى هذا المجال المقالات والكتب المفسرة لقوانين الثورة

ومبادئها التى أصدرها بعض المسئولين من رجال الحكم والاتحاد الاشتراكى ورجال العلم والفكر فى الجامعة والصحافة ، ولست بصدد ذكر هذه الاسماء ، فهى أكثر من أن تحصر ، كما لا يمكننى أن أضعها فى مكانها من الاهمية .

والملامح الرئيسية لمادة التوعية السياسية فى بلادنا تقول اننا دولة عربية وأن وجودنا ومصيرنا رهن بتحقيق الوحدة العربية، وهذا يفرض علينا أن نقود الامة العربية الى الطريق الذى أتخذناه لانفسنا ، وهو طريق الحرية والاشتراكية والوحدة .

وهذا الواجب العربى ، الذى ألقى على عاتقنا بحكم أننا القاعدة الثورية والدولة الرائدة ، يتطلب منا أن نعرف تاريخ صراع العرب مع الرجعية والاستعمار ، ونذكر المتجاهلين بالحقائق المرة التى أفضت الى احتلال العصابات اليهودية لأرضنا العربية « **فلسطين** » ونستحث العرب بكافة أساليب الحث والتحريض لاجتثاث الكابوس الصهيونى من أرضنا العربية المحتلة ، والقضاء على ما يعوق أو يقف حاجزا فى طريق الوصول الى أهدافنا ...

أما وجودنا الافريقى الذى يعبر عنه الميثاق بقوله :

« أن شعبنا يعيش على الباب الشمالى الشرقى لأفريقيا المناضلة ولا يمكن ان يعيش فى عزلة عن تطورها السياسى » .

أما مثل هذا الوجود فيفرض علينا ، ونحن رواد أكبر ثورة فى

القارة أن نعاون كافة الحركات التحررية فيها ، وأن نعمل بكل ماتملك في سبيل وحدتها الكبرى ٠

ومثل هذا المفهوم لدورنا الافريقي ينبغي أن يعيه جيدا كل مواطن من شتى قطاعات الشعب وفئاته ، لا على أساس أنه مفهوم سياسي عاطفي فحسب وانما مفهوم سياسي قوامه المصلحة المشتركة والمصير الواحد ٠

وهذا يتطلب منا – كمفكرين – أن ندرس مشاكل القارة وتياراتها المختلفة المتصارعة من داخلها وخارجها ، لنكون على بينة من الحقائق المتوارية لنواجهها بالاساليب الفعالة الحاسمة ، ونلقنها للشعب جرعة بعد جرعه ومرحله بعد مرحلة حتى لا نسبب له عسرا هضميا أو مللا فكريا ٠

أما موقعنا كدولة تعتقد في رسالة الاديان وتعيش في المنطقة التي هبطت عليها رسالات السماء ، فيفرض علينا أن نبعث الروح الدينية في الصدور لتكون دافعا للعمل وطاقة خلاقة ودأبا على الكفاح والتضحية في سبيل المثل العليا التي يعتنقها مجتمعنا الثوري ، حتى لا تغلب الناحية المادية على الناحية الروحية ٠

هذه الدوائر الثلاث الرئيسية تشكل ملامح الهيكل الرئيسي لملامح مجتمعنا الاشتراكي العربي ، الذي قام منذ اليوم الثالث والعشرين من يوليه عام ١٩٥٢ ٠

ولا يزال حتى اليوم يمارس العمل السياسي الى جانب التوعية السياسية ، في وقت واحد وبجهد متضافر ٠

لكن هذا لا يصرفنا عن الاشارة الى طبيعةثورتنا الاشتراكية البيضاء واختلافها عن الثورات الاخرى ، فى افكارها وأساليبها وأهدافهـا ، ودور الطليعة الفدائية التى خلدته فى صفحاتها وفى تاريخها .

كما نشير الى عقائد ومبادىء الثـــورة السياسيـــة التى أرغمت المعسكرين الرأسمالى والشيوعى ، على تقبلها مثل « الحياد الايجابى وعدم الانحياز » و « التعايش السلمى » ومقاومة « الاحلاف والتكتلات العسكرية »(١) ومحاولات « حظر ونزع السلاح » وغيرها من المفاهيم السياسية التى تبنتها ثورتنا العربية فى المحيط الدولى واستطاعت أن تجعل أكبر عــدد من الدول الناشئة تعتنقهـا فى مختلف قارات العالم .

وفى هذا المجال ينبغى الا ننسى أن نكشف لرجالنا بكافة الوسائل والدلائــل دور الدول الاستعمارية المعادية لنـا ونشرح دور الدول الصديقة بصفة عامة والاشتراكية بصفة خاصة ، سواء كان ذلك فى المجال الاقليمى أم فى المجال العالمى .

والطريق الى ذلك معروف ، وهو نشر الحقائق دون اسراف أو حماس أو مغالاة من ناحية ، ودحض أى افتراء أو دعاية مضللة فى حينـــه ليس بمنعها وانما بالسماح بنشرها مع ما يناهضها من ناحية أخرى .

---

(١) راجع كتاب « الاحلاف والتكتلات العسكرية » تاليف : محمود عيسى ـ ونشرته هيئة البحوث العسكرية عام ١٩٦١ .

وتحديد الخطوط العريضة للتعامل الثقافى مع الدول الاستعمارية، فى حدود ما يفرضه مجتمعنا الاشتراكى ، وتنمية علاقاتنا مع الدول الاشتراكية الصديقة ، سواء كانت هذه العلاقات سياسيةأم اقتصادية أم ثقافية ۰۰۰۰ الخ والعمل على تعميقها بكافة أنواع التبادل المادى والروحى ۰

ومادة التوعية السياسية ، لا تقتصر على الكلمة الجـادة فحسب ، سواء ظهرت فى كتاب أم أمثال أم نشرت فى قصة أم القيت فىمحاضرة أم اذيعت عن طريق الراديو أم التليفزيون ، فهناك الكلمة المرحـــة ، سواء تضمنتها تمثيلية أم رواية ۰۰۰ أم ترددت فى منلوج أم لحنت فى أغنية ۰۰۰ أم صاحبتها نغمات موسيقية ۰

فمثل هذه المادة فى حاجة دائما الى تنويع وتشكيل وتطوير،يتناسب وظروف التوعية نفسها والمتلقين لها۰حتى تخرج عن « **جمود** »الدراسة و « **ملل** » المدرسة ، و « **رهبة** » الامتحان والنتائج ۰

القادة والتوعية السياسية

* المعرفة السياسية والمهنـة العسكرية
* الدراسات السياسية فى القــوات المسلحة
* اعـــداد القادة لمهمة التوعية
* التوعية بين القادة المتعلمين والمثقفين
* القائد الثـورى المثقف والمجتمـع العسكرى
* الفكر والدعوة فى القــوات المسلحة

« أن القوات المسلحة المصرية ، تجتاز اليوم عصر جديدا لها ، لأنه قد توافر لها أكبر مقومات الجيوش ، وهو ايمانها برسالة تعمل لها ، وأعتمادهـا على شعب يثـق فيهـا ، ويطمئن اليهـا • »

جمال عبد الناصر

القادة والتوعية السياسية

ظل الجندى ـ الى عهد قريب ـ بمنأى عن السياسة : على أساس أن المعرفة السياسية تتناقض مع مهنته العسكرية ! ...

وكان المقصود بهذا فى الدول المتحضرة ، الكبرى والصغرى على السواء هو ابعاد رجل الحرب عن معترك السياسة ، بما فيها من مهاترات ومناورات ومؤامرات قد تؤثر على هذا الرجل العسكرى الذى تفرض عليه مهنته الطاعة والولاء لبلاده مهما كانت نظمها ومجتمعاتها حافلة ، بالاخطاء والمساوىء .

بل لقد فرضت عليه القوانين العسكرية أن لا يناقش مشاكل بلده ولا يفكر فى متاعبها ، فهذا خارج عن دائرته ... دائرة العمل والتفكير واذا قدر له أن يتعدى حدود مهنته فهو يعرض نفسه للمحاكمة الصارمة مع ما ينجم عنها من عقوبات مشددة وفصل بغير رجعة .

ونفس الشىء كان يسرى على الجندى فى الدول المتخلفة أو المستعمرة (بفتح الراء) ، ولكن ليس خشية من أن تؤثر السياسة على سلوكه وتصرفاته بقدر الخشية من شعوره بالامتهان والاستغلال والاحتلال ، بما قد يدفعه الى التمرد أو الثورة على الاوضاع القاسية التى تستغرق فيها بلاده ، وبالتالى توجيه سلاحه وطاقته الى الحاكم الظالم ، أو المحتل الغاصب ، أو المجتمع الرأسمالى .

ولقد كان تحريم « الاشتغال » بالسياسة على الجندى تحريما قاطعا تبـرره الدول فى ذاك الوقت بأنه من مقتضيـات الظروف القـائمة ودواعيها الضرورية ، على أساس أن الجندية آنذاك لم تكن قاصرة على أبناء الوطن فحسب ، بقدر ما كانت مباحة لـكل من هب ودب من الاوطان الاخرى ، وانهاـ اى الجندية ـلم تكن ضريبة يدفعها المواطن بقدر ما هى مهنة يرتزق منها آى فرد قادر على حمل السلاح وتنفيذ الواجبات التى تلقى على كاهله فى اى معـركة ولصـالح أى دولة ، حتى أن الظروف فرضت ـ أحيانا ـ على الجندى أن يحـارب تحت راية دولة اليوم ثم يحارب ضد هذه الدولة فى اليوم التالى ، طالمـا منحته هذه أجرا أعلى من غريمتها ! ٠

وفى هذا المجال ، عرفت ساحات المعارك الجنود المحترفة والقوات المرتزقة وأقرب مثل لهذه البقيـة الباقية من تلك العهود السحيقة ـ الفرقة الفرنسية الاجنبية وهى خليط من جنود شتى من أنحاءالعالم يمارسون جهودهم فى أى مكان من العالم لقاء ما يدفع لهم من أجور تتفق ومستوياتهم العملية فى ميادين القتال ٠

ولكننا اليوم ، يختلف الوضع عن الامس ، تطور مفهوم الجندية فى كثير من الدول فأصبحت الجيوش وطنية بحتة ، لا تضم غـــير المواطنين ، وهى فى يد الدولة وانعكاسا لها وواجبها الاول والاخير هو تحقيق أهدافها فى الداخل والخارج ٠

ولقد أوضح القائد الروسى « زوكوف » هذه الفكرة فى قوله :

« الجيش يخدم الدولة ... الدولة فقط »

وفى وقتنا هذا نلاحظ بصفة عامة : أن الناحية العسكرية تتحكم فى السياسات الدولية الى درجة كبيرة عن العوامل الديبلوماسية ، وتتوقف الدراسات العميقة التى تتعلق بالاهداف الحيوية للدولة ـ الى حد بعيد ـ على أمكانيات الدولة العسكرية .

ولسنا بسبيل البحث أو الدخول فى تفاصيل هذه الظاهرة ، وان كان هذا لا يمنع أن نعللها بوجود أغلبية من الرجال العسكريين فى مناصب القمة القيادية لدولهم ، ونجاح أكثرهم فى مهامهم القومية على المستوى المحلى والعالمى معا . ويعزى هذا النجاح الى أسلوب الحياة العسكرية التى تسرى فى دمائهم وتدفعهم الى بذل أقصى ما يملكون من طاقاتهم ، وهم الذين تعودوا الا يضنوا بأرواحهم فى سبيل بلادهم .

وقد ادرك الاتحاد السوفييتى قيمة الوعى السياسى للمقاتلين قبل أى دولة أخرى فى العالم ، ولذا وجه عناية ملحوظة للتربية السياسية للجندى (١) ـ بل لقد كانت هذه التربية ـ على حد تعبير الخبراء والمعلقين الروس ـ عنصرا أساسيا فى كسب الحرب الوطنية الكبرى

---

(١) كتاب « التربية السياسية للجندى السوفييتى »

ونظرا للأهمية التى تعلق على تربية الجندى السياسية ، صارت جزءا رئيسيا من برنامج الاتحاد السوفييتى ، وفى نفس الوقت أعتبرت ذات شأن كبير فى تدعيم النظام السوفييتى وارساء قواعده.

وليس الاهتمام بهذه التربية السياسية للجندى حديث العهد أو من متطلبات هذا العصر ، فمثل هذا الاهتمام يرجع الى ماركس وانجلز على أساس ارتباط هذه التربية بالكفاح المسلح (١) .

وكان لينين ، فى خلال المدة بين شهرى أغسطس ١٩١٤ وسبتمبر ١٩١٧ ، يراقب سير الحرب العالمية الاولى من مكان اقامته حينئذ فى سويسرا ، ولما انهار النظام الروسى الامبراطورى سارع بالرجوع الى روسيا وتولى زعامة حزب العمال الديمقراطى الاشتراكى ، وكان هذا هو الوقت الذى وضعت فى خلاله الاسس التى أقيم عليها صرح القوات السوفييتية المسلحة .

وفى أثناء الكفاح الذى قام من أجل الاستيلاء على السلطة فى عام ١٩١٧ برزت فكرة التربية السياسية للجندى بوصفها **مطلبا أساسيا** من مظاهر النظام السوفييتى ، ولا يزال **النمط** الذى وضعه لينين فى ذلك الوقت باقيا فى عناصره الاساسية الى **يومنا** هذا ،

---

(١) اهتم كل من ماركس وانجلز بموضوع الكفاح المسلح الامر الذى حدا بهما الى أن يخصا العلوم العسكرية بالكثير من تفكيرهما ، وقد اشتهر انجلز على وجه الخصوص بتفوقه فى الدراسات العسكرية على الكثيرين من قادة جيوش الدول الراسمالية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر .

واذا نظرنا الى **الجندى السوفييتى** من ناحية المثل الاعلى للجنـدية ، حكمنا أنه كان دائما جنديا قديرا من حيث الفن والتفكير ٠

ويبدو أنه كان للينين فى عام ١٩١٧ هدفان ، فقد كان من جهة يهدف الى تحويل الحرب العالمية الى حرب أهلية بين الدول الاوربية الكبرى المشتبكة فيها ، ولهذا دعا العمال الى أن يسقطوا حكوماتهم القائمة ٠ وحاول من جهة أخرى تقويض روح الولاء فى الجيش الروسى الامبراطورى مع العمل بنشاط لبناء قوة مسلحة جـديدة مخلصـة للحزب البلشفى تضطلع بتنفيذ برنامجه الذى أعلنه ، فأنشأ الحرس الاحمر ، وكان يتألف من فرق معظمها من عـمال الصنـاعة ، وكان الولاء التام المطلق لمبادىء لينين فى جنود الجيش الامبراطورى الذين اعتنقوا الشيوعية ولـكن معظمهم لم يكونـوا قد تلقـوا التدريب العسكرى الكافى أو الخبرة الحربية ، ومن ثم كان من اللازم تدريبهم ليحصلوا على المهارات الضرورية لخوض المعارك الحربية ، وقد وصـف ذلك التدريب شاهد عيان كان فى بتوجراد عام ١٩١٧ هو بورش برويفنش فذكر أنهم كانوا يتـدربون على جميع أشـكال القتال وعلى استخدام الاسلحة بحماسة منقطعة النظير، وقد استطاع لينين الاستيلاء على **السلطة** بمساعدة هؤلاء الجنود فى السابع من نوفمبر عام ١٩١٧، وبذلك تبين صحة قول لينين فى عام ١٩٠٥ من أن **أعظم المسـائل التاريخية لا تقرر الا بالاستناد الى القوة ولا يخفى أن ليون تروتسكى** الذى عهد اليه بتكوين الجيش الاحمر ، كان عبقريا ٠٠٠ اذ أن تجنيد

جيش وتدعيمه لا يتيسران من غير ضبــاط ، ولم يكن فى صفــوف البلاشفة غير عدد قليل منهم ، اذا أن الضباط عموما كان يعتبرهم البلاشفة من الطبقة المعادية ٠

وكان أول ما روعى فى انشاء الجيش الاحمر : هو غرس **روح الولاء التام** للحزب وقادته ، وقد اضطر البلاشفة الى استخدام وســـائل لم تكن معتادة فى الجيوش الاخرى ، فألغيت تحية الجندى للضباط فى غير أوقات العمل الرسمية ، كما ألغيت حلل الضباط الفخمـــة ولكنها أعيدت بعد عشرين عاما بشكل مقبـــول ، بعد أن توطـدت أركان النظام البلشفى فى روسيا ، كما وضع بجانب القائد مندوب سياسى من أعضاء الحزب ، خـول له حق مراقبـة القـائد ومعارضة أوامره ، عند الضرورة ، واذا شجر نزاع بين الاثنين كان على الرجل العسكرى اطاعة تعليمات المندوب السياسى ٠

وقد أدرك البلاشفة بوضوح منذ استيلائهم على عنان الحكم مسيس الحاجة الى برنامج دقيق واسع النطاق لتربية الجندى السياسية كما أنهم كانوا حذرين كل الحذر فى عملية التجنيد كى يضمنوا تـكوين الجيش من أعظم العناصر تمسكا بالمبادىء الشيوعيــة كما أنهم كانــوا يدخلون فيه عددا كافيا من أعضــاء الحزب والشبــاب الشيوعى كى يضمنوا تغلغلهم فيه من أعلاه الى أدناه كما أن التربية السياسية كانت تشمل الجميع من القائد الكبير الى أصغر جندى ٠ كذلك أنشأوا نظاما

شاملا متغلغلا من الرقابة يقصد به تبين أقل مظهر من مظاهر عـــدم الولاء للحزب •

ويرجع وضع البرنامج المنظم للتربية السياسية فى القوات المسلحة الروسية الى بداية انشاء الجيش الاحمر ، فقد أصدر المؤتمر الثانى الذى عقده الحزب فى شهر مارس ١٩١٩ قرارات بتحويل الثكنات العسكرية من **أماكن تدريب عسكرى** فقط الى **مدارس للتربية السياسية** بجانب التدريب العسكرى وجاء فى القرار أنه « **يجب ان يســير التعليم فى الثكنات على أساس تضامن الطبقات والتربية الاشتراكية** » •

وفى ديسمبر ١٩٢١ صدر تفسير للقرار نصه « لمـا كان الجـــزء الاكبر من الحزب يتألف الآن من شبان شديدى الاحساس بجميع أنواع المؤثرات فأن الحزب يواجه واجبا عادلا هو تحويل الثكنات العسكرية الى مدارس للحزب بجانب أنها ثكنات، ويجب أن يسير العمل السياسى فى الجيش الاحمر بحيث يكون لدى المجند بعد سنتين من المعـــرفة ما يعادل ما لدى المتخرج فى مدرسة الحزب الاقليمية » •

ومعنى ذلك أن كل جندى يطلب منه أن يدرس المبادىء الاساسية للماركسية والبلشفية وبرامج الحزب والاحداث الاساسية المعاصرة فى داخل البلاد وخارجها مع ابداء وجهة نظر الحزب فى هذه الاحداث ، وبمعنى آخر يتم تحويل كل جندى الى داعية للشيوعية يحسن الحديث

عنها أينما وجد - وهكذا عمت التربية السياسية القوات المسلحة وتغلغلت فيها .

ويقوم بالاشراف على التربية السياسية **الادارة السياسية** الرئيسية للقوات المسلحة فى اتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية التى تسيطر عليها مباشرة لجنة الحزب المركزية .

والمهام التى تقوم بها هذه الادارة كثيرة ومتنوعة ولكن أهم واجباتها هى أن تضمن ولاء القوات المسلحة السياسى .

وهى تهتم بوضع برامج التعليم السياسى وتطبع النشرات الخاصة بالدعاية وتشرف على النواحى الخاصة بالاستنارة الثقافية للجنود وترسل التقارير بطريقة منتظمة الى قيادة الحزب عن روح الجنود المعنوية السياسية كما تشرف على المؤسسات التى تضطلع بواجب تقوية الولاء السياسى مثل دور السينما والمسارح والنوادى والمكتبات الثابتة والمتنقلة .

والتربية السياسية عنصر أساسى فى عمل الجندى اليومى ويتطلب تنفيذ البرامج الخاصة بها طائفة محترفة من المعلمين يصل عددها الى عشرات الألوف وعملية اختيار هؤلاء المعلمين وتثقيفهم عملية ضخمة واسعة النطاق وقد أنشىء لهذا الغرض العديد من المدارس العليا ، ويختار هؤلاء المعلمون من بين صفوف الحزب ومنظمة الشباب الشيوعى فأن لم يكونوا منهم فأنهم يتلقون تدريبا اضافيا يكفى لاعدادهم

لعضوية احدى الهيئتين ، وبعد أن يتم اعداد المعلم وتدريبه يمنح رتبة الملازم الثـانى .

ويشمل المنهج المقرر للمعلمين تاريخ الحزب الشيوعى والماركسية اللينينية والتاريخ العسكرى والجغرافيا الاقتصادية والجغرافيا السياسية والمادية والتاريخية وينتظر دائما من هؤلاء المعلمين ان يكونوا من خيار الصفوة ، اذ أن سلامة الدولة تقوم الى حد كبير على اكتافهم لانهـم لا يضطلعون بالتربية السياسية فحسب ، بل يضطلعون أيضا بواجب الاشراف السياسى على القوات المسلحة حتى أن ترقية أى ضابط فى القوات المسلحة السوفييتية يقررها الى حد كبير العامل السياسى .

ويشمل برنامج التربية السياسية للجندى السوفييتى مواضيـع اليمين العسكرية وحماية الدولة وكتمان الاسرار العسكرية ودساتير الاتحاد السوفييتى والدول الرأسمالية وتفوق النظام الاشتراكى على النظام الرأسمالى وانقسام العالم الى معسكرين والعلاقة بين الضباط والجنود فى الجيش السوفييتى وفى جيوش الدول الرأسمالية وأحوال العمال فى الاتحـاد السوفييتى وفى الدول الرأسمالية واستعـداد المعسكر الغربى لشن حرب عالمية ثالثة والخطب التى القاها الزعماء السوفييت هذا بالاضافة الى تتبع الاخبـار والمقالات التى تـرد فى الصحف السوفييتية .

وهكذا تستخدم جميع أشكال العمل السياسى فى تثقيف الجنـود

والضباط والواقع أن كل انسان فى الجيش السوفييتى مهما كبرت أو صغرت رتبته يدرس بأستمرار ٠

وهناك هيئة للشرطة السياسية لا يقتصر عملها على ضمان ولاء العسكريين لنظام الحكم القائم بل تتعداه الى مقاومة الجاسوسيةالاجنبية والكشف عن العملاء الاجانب ومحاربة المقاومين للثورة واحباط المؤامرات وتحرى الروح المعنوية السياسية لكل العاملين بالقوات المسلحة وهذه الهيئة على أتصال وثيق بوزارة الداخلية وتتعاون معها كل التعاون ٠

وفى موسكو **معهد عال** لتدريب رجال الشرطة السياسية ورجال المخابرات ويعد خريجو هذا المعهد ليشغلوا المناصب الرئيسية فى الهيئات التابعة لأمن الدولة كما يستخدمون كمعاونين دبلوماسيين وملحقين حربيين فى السفارات والقنصليات السوفييتية فى جميع أنحاء العالم ويشترط فيمن يطلب الالتحاق بهذا المعهد أن يكون ضابطا فى وزارة الداخلية لا تزيد سنه عن آثنين وثلاثين سنة وان ينجح فى امتحان مسابقة على مستوى عال ويجب آن يكون عضوا فى الحزب ذا سلوك ممتاز ويشمل برنامج الدراسة الذى يمتد الى أربع سنوات المنهج الكامل الذى يدرس فى معهد فرونز العلمى العسكرى مع زيادة سنة أخرى للمسائل الخاصة المتصلة بالفروع المختلفةالتابعة لوزارة الداخلية ويعنى المعهد الى جانب دراسة المواد الفنية عناية كبرى بدراسة **العقيدة الماركسية ـ اللينينية** واللغات الاجنبية وأعمال

المخابرات فى البلاد الاجنبية وبخاصة فى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا،والنظام الذى يسير عليه هذا المعهد غايةفى الصرامةوتحدد فيه أوجه النشاط فى كل ساعة من ساعات اليوم ٠

ويتنافس الضباط على الالتحاق بهذا المعهد وذلك بسبب ما يتمتع به خريجوه من **امتيازات** ٠

ومن واقع هذه العوامل وتلك الظروف،عنيت كثير من الدول الكبرى بالدراسات السياسية داخل القوات المسلحة ، على أساس أنها عنصر هام فى الدفاع القومى : وكما سبق ان ذكرنا فقد اعطت الدولتان العملاقتان الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية لهذا الموضوع الحيوى أهمية خاصة حيث قد أعدت دراسات سياسية لكافة الضباط منذ بداية تخرجهم فى الكليات والمعاهد العسكرية حتى سن الاحالة الى المعاش أو التقاعد ٠

وينظرون ، فى البلاد الاجنبية ، غربية كانت أم شرقية الى هذا النوع من الثقافة الهادفة على أنها دراسة ضرورية ، لا غنى عنها ، تحصن الجندى وتحميه من العدوان الفكرى ٠

وقد يتصور البعض ، أن مثل هذه الدراسات السياسية تؤثر على طاعة الجندى وولائه للقوات المسلحة ، ولكن مثل هذا التصور نوع من الوهم فالطاعة والولاء هما السمتان المميزتان لأى جندى مهما

بلغ من التعمق فى أى نوع من الدراسة بل أن مثل هذه الدراسات تؤكد الطاعة والولاء لوحدته وسلاحه وللقوات المسلحة كلها ٠

واذا كان الجندى بصفة عامة ، أو القائد بصفة خاصة ، ملتزما فيما مضى بكل ما يعنى المهنة العسكرية فحسب ، فهو اليوم شيء آخر وصورة أخرى ، أنه يلتزم ليس بمبادىء الحرب فحسب بل هو ملتزم بمبادىء السلم التى يعتنقها مجتمعة وهو مطالب بأن ينشرها ويدعمها ويعمقها ويحافظ عليها بروحه وقلبه وامكانياته ٠

ولا يتأتى للضابط أن يحقق هذه الرسالة الهامة دون أن يكون على نصيب وافر من الادراك السياسى فيتحتم عليه أن يواصل تفهم « **فلسفة** » العمل الوطنى القائم ، ليمكن له أن يتخذ مكانه المناسب فى محيط الدولة ، كما يقضى عليه الامر من تلقاء نفسه أن يستوعب مظاهر السياسات الخارجية سواء ما أرتبطت ببلده أم بالبلاد الصديقة والمعادية

والقائد ــ أى قائد ــ يعتبر رائدا لجنوده ، وبمثل هذه الصفة فهو معرض لان يوجه اليه أى مرؤوس من رجاله،فى زمن السلم والحرب اسئلة عامة تتطلب الاجابة السريعة ، لان الجندى ينظر الى الضابط ــ أو بمعنى أصح أن المرؤوس ينظر الى القائد ــ على أساس أنه موجه ومرشد واستاذ لا تخفى عليه خافية من أى معلومات يستفسر عنها ٠

فعناية الضابط بصفة عامة ، والقائد بصفة خاصة ينبغى أن

توجه فى المقام الاول الى السياسة الداخلية ، وفى المقام الثانى الى السياسية الدولية ، حتى يكون جديرا باكبار مرؤوسيه واحترامهم فالوعى القومى ضرورة تحتمها ظروف المجتمع الذى يعيش فيهاأى مواطن .

وليس السبيل الى ذلك هو العلم وحده ، الذى يلقى فى المدارس والمعاهد والكليات ، وترمز الى تحصيله الانواع المتباينة منالاجازات والشهادات ... وانما هناك هذا الشىء الخطير المسمى بـ « الثقافة » التى تتحكم الى حد بعيد فى كل قطاع أو فئة من قطاعات الدولة وفئاتها على حدة ، وفى كل القطاعات والفئات كوحدة متكاملةتحمل اسم الامة أو الدولة .

وعلى عاتق القادة والمثقفين وليس المتعلمين ، يقع تحقيق التوعية السياسية بين جنود القوات المسلحة ، بل أن مسئولية التوعية السياسية فى أطار عقائدنا والثورة العربية ، مرتبطة كل الارتباط بوجود وانتشار القادة الثوريين المثقفين.

نحن لا ننكر أن « **العلم** » قاعدة عريضة ، ولكن لا ننكر أيضا ، فى نفس الوقت أن « **الثقافة** » هى ذروة هذه القاعدة ، فالقادة المثقفون على أعلى مستوى فى أى مجال ، هم المنارات التى تضىء الطريق أمام الجموع الكبيرة ، سواء كانت هذه الجموع عسكرية أم مدنية .

والتوعية السياسية داخل القوات المسلحة أيسر بكثير منالتوعية

السياسية على المستوى الشعبى المطلق ، لان تنظيم القوات المسلحة وتسلسل القيادات وتحديد الاختصاصات ، وتجمع الافـــراد فى تشكيلات ووحدات معروفة ... تهيىء أكبر فرصة لانتشار الوعى السياسى بين الرجال العسكريين وتعميقه على شتى المستويات .

وقد استطاع « التوجيه المعنوى » الذى يمثل أمانة الفكر والدعوة للاتحاد الاشتراكى داخل القوات المسلحة ، أن يصنع — ولا يزال — الكثير من الخلايا الثورية العسكرية ويجعل (اللبنة) العســـكرية تعيش فى الوجود الثورى العربى الذى يعيش فيه الوطن بأسره .

وهذه النقلة السريعة للجندى ، أو ما نسميه بالتجاوب أو التفاعل مع الاحداث السياسية والاجتماعية ، تقضى على بقايا الاسوار والحواجز التى كانت قائمة منذ عهد بعيد ، وتطوح بالانعزالية أو السلبية التى يشكو منها المجتمع المدنى .

ودور أمانة الفكر والدعوة فى القوات المسلحة يختلف عن دور الامانة الام خارج القوات المسلحة ، ورغم أن دور الامانة الام ضخم للغاية لارتباطـه بمجموع الشعب كله ، الا أن دور أمـانة القـوات المسلحة أشق بكثير ويحتاج الى مواصلة ومتابعة ، والسبب الرئيسى فى ذلك يرجع الى أن صفة « **الدوام** » غير متوفرة فى القاعـــــدة العسكرية التى يوجه اليها التوعية لان وجـود الجنـود فى القـوات المسلحة مرتبط بمدة أو فترة محدودة ، وهـــذا على النقيض من أى مواطن آخر فى أى مهنة أخرى .

ولكن رغم أن صفة « الدوام » تفتقر اليها الجماهير العســـكرية العريضة الا أن هذا الافتقار طغى عليه ميزات أخرى غير متوفــرة فى المجتمع المدنى وأهم هذه الميزات اشتراك معظم جنود القوات المسلحة فى سن معينة وهى سن الشباب والقوة والحماس والاستعداد لتقبل التوجيه والطاعة ، مما يسهل على الموجه القومى أن يصل الى غاياته فى هذا المجتمع العسكرى أسرع مما يصل اليها غيره فى أى مجتمــع آخـــر .

والواقع أن برامج التوعية السياسية والقومية فى القواتالمسلحة سواء على المستويات الدنيا أم العليا ، تقع على عاتق التوجيه المعنوى كجهاز رئيسى مسئول بامكانياته وأفراده التى لا تتناسب بأىحال مع جهوده التى تتضاعف من يوم الى آخر .

ومضاعفة نجاح أساليب التوعيــة السياسية ، تقتضى مواصــلة تطوير هذه الوسائل وتنويعها وتعاون شتى الاجهزة الثقافيـــــة والاعلامية والتعليمية فى النطاق العسكرى ، تعاونا حقيقيا بكــافة أفرادها وامكانياتها ، وهذا التعاون والتضــافر ، من جــانب تلك تلك الاجهزة المختلفة ، لا يعنى حشد الجهود والبرامج فحسب وانما تنسيقها تنسيقــا علميا ، يتفق ومطالب القــوات المسلحة المــادية والمعنوية ...

فلا يقتصر على جهاز (التوجيه المعنوى) كمركز اشعاعى ، وضباط التوجيه المعنوى المنتشرين فى وحدات القوات المسلحة كدعاة وحملة

رسالة ، بل ينبغى ان يكون كل ضابط رائدا للتوجيه القومى ، قلبا وقالبا ، ويعمل فى هذا الحقل الوطنى من تلقاء نفسه ، وبوازع من داخله ، دون الاعتماد فى الكثير على التوجيه من خارجه ، لان واجبه يدعوه الى أن يرتفع بمستوى ادراكه السياسى الى جانب ادراكه العسكرى ، وأن يكون بدوره رسول اعلام ودعاية لعقائد المجتمع الذى ينتمى اليه فى نطاق عمله ٠

وبمثل هذا الاسلوب الفعال فى التوعية القومية ، وعلى عاتق الآلاف من الضباط وضباط الصف المثقفين ، يتحقق الدفع الثورى فى المجال العسكرى ويغرس الانتماء العقائدى وتتوحد المشاعر والافكار ٠

الجندى والالتزام الثورى

* الجندى لم يعد مجرد آلة قاصرة
* دور الجندى فى المجالين العسكرى والقومى
* الجندى المصرى والالتزام الثورى
* ملامح وواجبات الجندى الملتزم

« معيار الاخــلاص الثورى والالتزام الاشتراكى ••• فى هذه المرحلة ••• هو القدرة على الانتاج وبالتالى التمكين من تحقيق الاهـــداف » •

جمــال عبد النــاصر

الجندى والإلتزام الثورى

لم يعد الجندى ، فى قواتنا المسلحة ، مجرد آلة أو سلاح ، من تلك الآلات أو الاسلحة التى يتدرب عليها او يستخدمها : أرهابا لاطماع العدو ، ووقاية لكيان الوطن .

واذا كان هذا الوضع قد جاز ، فى عصر مضى بنظامه واشخاصه ورواسبه فلا يجوز هذا فى مرحلتنا الثورية ، لأن تقييم المواطن فى مجتمعنا الاشتراكى لا يرتبط بشأن أو ثروة أو جاه أو منصب أو فئة بقدر ما يرتبط بنوع السلوك الشخصى وجدوى العمل الانتاجى .

وطالما ان ثورتنا العربية،أفسحت للجندى مكانه الموقربين تحالف القوى الشعبية،ومنحته من المكاسب الاشتراكية مالم يصادفها فى حياته من قبل ، فعليه أن يملأ دوره القومى الذى ظل مجرد فراغ فترة طويلة من الزمن .

ولما كان الجندى هو اول مواطن فى الدولة يبذل دمه وحياته فى وطنه ، فلا بد له أن يتقدم الصفوف ويلتزم بمبادى الثورة التى كان ولا يزال طليعتها .

فالجندى هو أول ملتزم ثورى ، بحكم الوضع التاريخى والواجب الاجتماعى ، ولا يمكن لواجبات المهنة العسكرية أن تصرفه بأى حال من الأحوال عن واجبات الوطن القومية ، بل ان واجبات الوطن القومية هى القاعدة التى تقوم على أساسها المهنة العسكرية فى أى دولة اشتراكية .

وايجاد الحلول للمشاكل العسكرية ، على شتى المستويات والمراحل الفنية داخل جهاز القوات المسلحة ، لا يعفى الجندى أ ياكان مكانه وأيا كانت رتبته من التفكير فى مشاكل الوطن الكبرى وما تتطلبه من جهود الحل وبلوغ الهدف ٠

بل أن انصراف الجندى كلية الى عمله ، ليله ونهاره ، مع ما فى هذا نتائج محققة لتطور القوات المسلحة ، لا تغفر له أى سلبية فى المحيط الاجتماعى ، وأولى خطوات المحارب لابعاد السلبية عن دوره ونفسه هو الادراك السياسى الذى يفتح أمامه أبواب الحقائق ويقضى على الاشاعات والاوهام ويؤدى الى مضاعفة العمل والانتاج ٠

والالتزام الثورى ، يقضى على تحالف قوى الشعب العاملة ، ان ترتبط بمبادىء الثورة وأهدافها ، ارتباط حياة ومصير ٠

والجندى الملتزم هو الذى يدرك فى ظل القانون والواقع أنه مطالب بواجبين أساسيين فى حياته ، هو دوره فى المجتمع العسكرى الذى لا يكتمل بغير دوره فى المجتمع المدنى ٠

ومفهوم الجندى الملتزم ، لايختلف بصفة عامة عن مفهوم العامل الملتزم ، وفى خطوط عريضة يمكننا أن نعبر عن هذا المفهوم فنقول :

* أن الجندى الملتزم ، هو الذى يؤمن بقيادته الثورية التى ترسم له الطريق وتحدد له أبعاد العمل الجاد فى اداء الواجب الوطنى والقومى بما يحقق رفاهية وسيادة وأمن المجتمع الاشتراكى الذى يعمل له ٠

* والجندى الملتزم هو الذى يعطى الثورة من نفسه المكان الاول فاذا تعارضت المصلحة العامة مع مصلحته الخاصة واوضاعه الداتية ، فهو أول من يفضل عن رضا وطيب خاطر بل وسعادة ، أن يعطى الثورة من نفسه ويؤثرها على ذاته •

* والجندى الملتزم هو الذى يلزم ذاته بسلوكه الخاص وتصرفاته العامة ويطبع تصرفاته وأعماله ، بهذا السلوك الاشتراكى حتى يكون مثلا حيا للثورة الاشتراكية ، فأن صدر عنه أى فعل لا يمكن أن يتعارض مع الاوضاع الاشتراكية وحتى يمكن أن تتخذ تصرفاته وأعماله دليلا على نجاح الاشتراكية فى أن تصبغ العاملين بصبغتها، يعملون فى اطارها ويتصفون بمبادئها •

* والجندى الملتزم هو الجندى المتفاعل مع زملائه الجنود فى المجتمع العسكرى ومع أخوانه المواطنين فى الدولة كلها ، يعيش معهما بعقله وقلبه وعمله •

* الجندى الملتزم هو الذى يعلم عن يقين دوره فى مجاله فيؤديه كأحسن ما يكون الاداء ، وكأكمل ما يكون العمل ، وأن دوره مع غيره يؤدى الى تحقيق الخطة المرسومة وينتهى الى الغاية المبتغاه •

* والجندى الملتزم — هو الذى يحاسب نفسه بين الحين والحين ، ويتابع عملها وانتاجها ، وما أداه مما هو مطلوب منه ، ويؤمن أن من واجبه

تخطى كل تقديرات الانتاج المرسومة ويحقق تقدما يسهم بدوره في معركة المصـــير ٠

* الجندى الملتزم ، شأنه شأن كل مواطن ، يشعر بأن المال العـــام أكثر أهمية من المال الخاص ٠

فاذا كان يستطيع أن يتصرف بحرية فى ماله الخاص ، الا أنهيجب عليه أن يقدس المال العام ، لانه ملك للشعب كله ، وان هذا المـــال هو الذى يحقق للشعب كله الرخاء والرفاهية وعدالة التوزيع ، وان جناية سوء التصرف فى ماله الخاص انما تنصب عليه هو كفـرد واما سوء التصرف فى المال العـام فتضار منه الامة بأجمعها ويعوق التطور الاشتراكى ٠

وهو من ايمانه هذا ينطلق الى الحرص الشديد على أسلحة ومعـدات الشعب ، فلا يستعملها الا حيث يجب وبالقدر اللازم ، دون تفـريط أو تبذير أو تهـــاون ٠

وهو الذى يشعر بأن الوحدة التى يعمل فيها مهما صغرت أوكبرت هى حياته ومصيره ومصير أبنائه والوطن بأسره ٠

* الجندى الملتزم هو الذى يؤمن بأن وقته ليس ملكه هو بل ملك لهذا الشعب وأن أى تفريط فى هذا الوقت فى غير ما يعود على القوات المسلحة بصفة خاصة والشعب بصفة عامة ضياع له وضياع لوطنه

وتقويضا لاشتراكيته ، فاذا تهاون فى اداء واجبه أو قصر فى تعاونه مع زملائه فأنه بذلك يفوت الكثير على أمته ٠

* الجندى الملتزم مطالب بأن يكون عين الدولة وقدرتها ضد الاسراف وضد التبذير ، وأن يعمل جاهدا كى يحد من الاستهلاك ، على أى صورة ، والعناية بتشغيل الاجهزة والآلات والاسلحة والمعدات تشغيلا دقيقا ويصونها صيانة كاملة ، حتى تستمر فى آداء دورها أطول مدة ممكنة وبأعلى كفاءة مستطاعة ٠

* الجندى الملتزم هو الحريص على اقتصاديات البلاد ، فيحاول جهده أن يضاعفها بالعمل والانتاج ، كل على حسب دوره ووفقا لطبيعة عمله ٠

* الجندى الملتزم هو الذى يعمل على أن يوفر لنفسه ولاخوانه فى العمل الجو الصحى لمضاعفة الانتاج،الجو القائم على الالفهوالتعاون، الجو الذى يخلو من الانانية والخداع ، الجو المليء بالحب والايمان بالتطبيق الاشتراكى السليم ، الجو المشبع بروح البذل والعمل والفداء ٠

* الجندى الملتزم هو الذى يحفظ كرامته بأداء واجبه على أتم وجه وبأنكار ذاته اذا كان مرؤوسا ويقود جنوده فى صدق ورفقوعدالة اذا كان ضابطا٠

* الجندى الملتزم أولا وأخيرا هو المحارب الذى يكون فعالا فى المجتمع العسكرى ولا يفصل نفسه عن المحيط القومى ٠



التعبئة المعنوية للقوات المسلحة

* مفهوم ومدلول التعبئـــــة المعنـوية
* الفرق بين التوجيه المعنوى والتعبئة المعنوية
* التعبئـة المعنوية بـين المجتمعـين الرأسمالى والاشتراكى
* دور العلم والثقافه فى تحقيق الطاقةالتعبوية
* مصاحبة التطبيق للنظريةفى ممارسـة التعبئة

« لابد للتعبئة المعنوية أن تسبق التعبئة العسكرية والا كانت النتائج المنتظرة لا تتفق مع الجهود والامكانيات الضخمة فى هذا السبيل والا أصبحت الاسلحة والمعدات والاجهزة التى فى أيدى الجنود بغير فاعلية ...

هكذا قالت المعارك وسجل التاريخ ، وستظل تردده المعارك ويسجله التاريخ ... »

جمال عبد الناصر

التعبئة المعنوية للقوات المسلحة

أن هدف التوجيه السياسى للجندى ، على شتى المستويات ، سواء بتبصيره بطبيعة المجتمع الاشتراكى ومفاهيمه التى يعيش فيها ، أم بظروف الوضع الدولى المحيط به ومفاهيم السياسة الخارجية لبلده التى يعمل فى ظلها ••• هو تعبئته معنويا الى الدرجة المسماة بدرجة « **التشبع** » حتى تكون هذه التعبئة طاقة فعالة ودافعة لامكانيات الجندى المادية •

والتعبئة المعنوية ، مهما كانت ومهما بلغت ، لايمكن أن تصل بأى حال من الاحوال الى الغاية المحددة الا اذا كانت على أساس مدعم من الواقع المادى للجندى ، الذى يحسه ويلمسه عن كثب ، من واقع العمل الذى يمارسه ، وفى ظل الحقوق التى اكتسبها •

ومعنى هذا ، أن التوجيه المعنوى بمفرده كأسلوب ثورى تقدمى ، لا يحقق الغاية المرسومة كل التحقيق ، الا اذا صاحبه تطبيق من نفس النوع وعلى نفس المستوى ، فليستالعبارات والشعارات أوالنظريات، مهما كان فيها من النوازع والدوافع والمحرضات ، ومهما كان فيها من الحماس والبريق والاغراء ، الا اطارات للعمل ، سواء كان ذلك داخل القوات المسلحة أم خارجها ، تحتضنه مفاهيم ثورتنا العربية •

ولا شك أن « **التعبئة المعنوية** » للرجل العسكرى ضرورة حتمية

تتطلبها الظروف والتطورات التى تفرضها مرحلتنا الثورية التى يمر بهـا الوطن ٠

واذا كانت « التعبئـة المعنـوية » - فيما مضى - مجرد شعارات شكلية لا تتجسد أو اطارات فكرية لا تستقر ، فأنها اليوم مستلزمات رائدة فى واقع الحياة العسكرية ، خلال تطورها وانطلاقها البعيد المدى ٠

بل ان مسميات **الروح المعنوية** ومفاهيمها التى نوهت بها الاديان السماوية والزعمـاء ، والقـادة العسـكريون بصفة خاصة ، لدفـع القوات المحاربة لبذل اقصى ما تملكه من جهد وطاقة فى المعركة ، هى اليوم محور هذه القوات فى مختلف الجيـوش ومختلف الدول ، سـواء ما نادى منها بالعدوان والحرب أم نادى بالسلام وعدم الانحياز ٠

والروح المعنوية التى كانت تعتمد -فيما سلف- على دوافع وحوافز روحية فحسب ، معظمها يرتبط بالخيال والآخرة - تعتمـد اليـوم على واقع التجربة الحية من مكاسب فردية وجماعية ومطالب الاسـرة الانسانية خلال وجودها وآمالها فى الارض والمستقبل ٠

فاذا قلنا فيما مضى للمحارب ، انك اذا ضحيت بروحك وحياتك فى سبيل وطنك فأنك ترضى ربك ووطنك وتنال جزاء الاستشهـاد ودخول الجنة وتستمتع بالآخرة ، فاننا اليوم نقول له ونعنى ما نقول الصدق والواقع انك تكسب الدنيا والآخرة معا بعد أن أمنا حياته وحياة أسرته وأبنائه من بعده !

بل اذا كانت التعبئة المعنوية قبل ثورتنا الكبرى أساسهـا الاول المادة « **الروحية** » والحوافز « **الغيبية** » فهى اليوم تقوم بالاضـــافة الى ذلك على الملموس « المادى » والمحسوس « الشعـورى » والتقـويم « الانسانى » !! ...

ولدى « **المعبىء** » المعنوى الدافع والدليل لكى يشعل الحماس فى المحارب ويحضه على أن ينتقل ويتحرك ... من واقـع الحقوق التى انتزعت له والميزات التى أسبغت عليه .

ففى المجال الروحى ... أرتبط اسم «**الجندى** » بتاريخ أكبر ثورة عرفها العالم العربى والشرق بأسرة ، فهو طليعتها ودليلها ورائدها ، وهو الذى بدأها ولا يزال الى اليوم معها ، يحتضنها ويحميهـا بـكل طاقاته ... وأمكانياته ... ودأبه وحماسه ، وفوق كل ذلك ايمانه.

وفى المجال المادى سوت بينه وبين كافة المواطنين ، وقدرت جهوده فحررته من عزلته وقيوده التى كانت مفروضه عليه بسام « **القوانين العسكرية** » الصارمة ، وأكرمتهفى ظل «**القوانينالعسكرية**»المتحررة أكراما ماديا وأدبيا رفع من مستواه فى داخل نفسه ، وداخل مجتمعه، وفى ذريته من بعده .

أن التعبئة المعنوية عبارة جذابة ولكنها خطيرة ومثيرة وفعـــالة ، تتطلب أجهزة ذات امكانيات وكفـاءات وجلد ومهـارة ، من جـانب الشخصيات التى يلقى على عاتقها مسئولية هذا الامر ، فليست وفرة

الثقافة أو التعمق فى العلم أو التسامى فى التفكير هى التى تفرق بين مفكر ومفكر أو عالم وعالم أو مؤلف ومؤلف ، وانما أسلوب الآداء أو الطريقة التى يبلغ بها معلوماته أو معلومات غيره الى طلبته من الجنود والضباط ، وهذه الطريقة ترتبط الى حد بعيد بشخصية الاستاذ أو المحاضر ومدى فهمه لمستوى الفئات التى يتحدث اليها من واقع البيئة التى لا بد له أن يدرسها دراسة دقيقة .

فعلى سبيل المثال من يتحدث الى أساتذة غير من يتحدث الى طلبة فى الجامعات ، غير من يتحدث الى طلبة فى المرحلةالثانوية أو الابتدائية غير من يتحدث الى صفوف محو الامية ، فلكل فئة من هذه الفئاتأسلوب فى الحديث الموجه اليها وطريقة تلقينها ، وجذبها لمتابعة الحديث أو التلقين لتؤتى الثمرة المرجوة منها .

والتعبئة المعنوية ، مع ما فى مظهرها السهل البسيط ، الا أنهـا متشابكة وتقتضى احاطة ودراية ودراسة متطورة ومتواصلة لاتقف عند حد فهى أشبه بالمياه الجارية ، والا أصبحتراكدة عفنة لايرجى من ورائها أية فائدة ، بل قد تؤدى الى نتائج عكسية .

وهذه الآثار المجديةأو المؤذية ، لايدركها القائمون علىالتعبئة المعنوية بقدرما يدركها المتلقون لهذه التعبئة .

والتعبئة المعنوية ، فى قواتنا المسلحة ، كانت الى عهد ليس ببعيد من مسئوليات ادارة الشئون العامة والتوجيه المعنوى ، وكانأساسها

الذى تعتمد عليه هو الترفيه والمعونات ونشرات الثقافة والصحف والمجلات ٠٠٠ وغيرها من وسائل الدعاية والاعلام ٠

والواقع أنه لم تكن هناك تعبئة معنوية بالمفهوم العلمى الصحيح بل كل ما كان هناك هو محاولات فردية للتخفيف عن الجندى وتسليته ، خلال صراعه مع نفسه ومع العوامل المتضاربة التى تطفو كلما بعد المرء عن أهله وأبنائه ٠٠ واتسع له الوقت ليفكر فى الظروف التى آلت به الى موقعه دون أن يجد ما يملأ عليه فراغه ٠

حتى « التوجيه المعنوى » الذى كان مفروضا ان يبدأ منذ أن اضيف عبارته الى أسم « الشئون العامة » لم يكن موجودا ، أو على الاصح لم يكن معروفا بدراساته وخططه ومناهجه التى عرفتها جيوش أخرى فى العالم من قبلنا بأسماء أخرى ٠

ومن هذا الفراغ بدأ التفكير فى انشاء ادارة التوجيه المعنوى بعد أن ظهر أنه من الضرورات التقدمية الثورية فى قواتنا المسلحة ، الاشتراكية ، وكانت الدراسات فردية حتى انتهى الامر بمولدها ٠

ورغم أن أمكانيات « التوجيه المعنوى » متواضعه حتى الآن ، ورغم أن العاملين فى هذا الجهاز العسكرى حديثو العهد بهذه الرسالة الكبرى الا أن حب العمل والرغبة فى التجديد والسرعة لعلاج التخلف ٠٠٠ فرضت كل هذه الاسباب على « الوسائل » و « النتائج» نجاحا

لم يكن منتظرا بأى حال من الاحوال وخاصة بعد عدوان يونيو عام ١٩٦٧ ٠

ويرجع معظم هذا النجاح فى طليعة ما يرجع فى تصورى الى الوجهات نظر قد تغيرت وفقا للظروف القاسية التى نتجت وطاقات تفجرت وارادة واستماتة وآمال تمخض عنها الخطر ووحدة الشعور والعمل الجماعى المشترك لمواجهة أكبر أحداث تعرضت لها الثورة العربية فى المنطقة بل الوجود العربى كله ٠

ولكن هذا النجاح المبدئى المبكر ، لا يغير كثيرا من الواقع ، ومؤداه أن التوجيه المعنوى ، فى القوات المسلحة ، يرتكز على جهد عدد معدود من الأفراد الدائبين المتحمسين وأن التوجيه المعنوى داخل القوات المسلحة ، رغم أنه أنجز الكثير ، فلا يزال فى مراحله الاولى وامامه مهام ورسالة قومية متعددة الاهداف ٠ بل أن دوره حافل بالحوافز التى تستحثه للعمل السريع الدائب فى هذه المرحلة الخطيرة التى تجتازها أمتنا العربية ، بنفس القوة وبنفس الدفع الثوريين ، ليمكن تشكيل الرأى العام العسكرى ، فمثل هذا الرأى العام العسكرى نقطة تحول خطيرة فى المجتمع بأسره ٠

الرأى العام العسكرى

* اصطلاح الرأى العام فى المجتمع
* مفهوم الرأى العام بين القادة والمفكرين
* الرأى العام بين عوامل القوة والضعف
* وسائل تشكيل الرأى العام
* الرأى العام العسكرى ضرورة قومية
* فاعلية الرأى العام العسكرى ضرورة قومية
* دور الرأى العام العسكرى فى الدفع الثورى

« ان وجود الرأى العام يقوم على فلسفة واضحة مؤداها أن صوت الجماهير من صوت الله وان الايمان بقوة الرأى العام وسيطرته وأهمية التعامل معه يعتبر الدعامة الاساسية لنجاح كافة البرامج والمخططات المادية والمعنوية • »

جمال عبد الناصر

الرأى العام العسكرى

عرف المجتمع المدنى ضرورة وجـود « الرأى العـام » فى الدولة الواحدة وفى الدول المتعددة ، وتحققت آثاره فى كثير من المناسبات الدولية والعالمية ، سواء كان ذلك فى وقت السلم أم الحرب ، وقد آن الآوان لان يعرف « المجتمع العسكرى » ضرورة وجود الرأى العـام العسكرى فى وقت نحن فى أشد الحاجة الى تكوينه لكى يكون صورة حقيقية للوعى القومى بين جنود القوات المسلحة !

فما هو مفهوم الرأى العـــام ! ؟

الرأى العام اصطلاح شائع على ألسنة الكتاب والباحثين والساسة والصحفين بل أنه يتردد على الألسنة فى حياتنا اليومية واحاديثنا الخاصة والعامة واذ وقعت جريمة خلقية فى أحدى الاسر قيل أن الرأى العام يستقبح هذه الجريمة ، واذا اظهر التجار جشعهـم وغالوا فى الاسعار ، قلنا أن الرأى العام يريد أن تضرب الحوكمة على أيديهم ، واذا تدخلت أحدى الدول الاجنبية فى شأن من شئون السياسةصحنا قائلين : أن الرأى العام يستنكر هذا التدخل أشد الاستنكار ويؤيد الحكومة فى رفض هذا التدخل الاجنبى .

وكل زعيم أو قائد أو مسئول يهتم بالرأى العـام لانه قوة ذات تأثير كبير فى حياة الامة والناس ، بل فى حياة الفرد اليومية فهـو

الذى يبنى ويهدم المبادىء والافراد والدول بل آن الرأى العام قادر على الثورة على الاوضاع السياسية والاجتماعية واعادة تشكيلها ٠

وتعريف الرأى العام مثار الاختلاف فبعض الكتاب يقول آنالرأى العام لجمهور ما (هو تعبيره أزاء قضية مختلف عليها) والبعض الآخر يرى آن الرأى العام « هو الحكم الرشيد لمجموعة من الناس » وهناك قول بأن الرأى العام « هو وجهات النظر والشعور السائدين بـين جمهور معين فى وقت معين بالنسبة لمسألة تخصه آو لا تخصه ٠

ويفسر العالم النفسى « فلويد البورت » معنى الرأى العامبالتفسير التالى : ـ

« يقصد بالرأى العام المواقف المختلفة التى يعبر فيها الافـــــراد عن آرائهم أما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه اليهم تعبيرا مؤيدا آو معارضا لحالة معينة آو شخص معين أو أقتراح ذى أهميــة واسعة الانتشار بنسبة وكثافة وثبات معين مما يترتب عليه احتمال القيام بعمل ما مباشر أو غير مباشر » ٠

وقال الباحث الامريكى دوب فى تفسير الرأى العام :

« انه ميول الناس ازاء قضية ما حينما يكونون اعضاء فى نفس الفصيلة الاجتماعية أو الجماعة المحلية » ٠

ومع ذلك فليس الرأى العام مجملا للآراء الفردية وانما هـو فى حقيقة الامر ثمرة النقاش والجدل بين الآفراد حيث يسود أحد الاراء الفردية على بقية الاراء أو تصل الجماعة الى رأى جديد كان فى بادىء الامر رؤيا فردية ثم تناولته بالصقل أو بالتحوير والتعديل ٠

ويرى دوب أن الرأى العام عبارة عن حاصل ضرب الاراء الفردية بعضها فى بعض ، أو حاصل جمعها كما زعم زميله تشيلوز ٠

وقد يكون الرأى العام آراء لبعض الناس سارت على غير هـــدى ثم التقت بالصدفة وقد يكون مجرد آقوال جاءت على لســان بعض المتعصبين لفــكرة معينة أو مذهب سياسى أو دينى معين.وقــد ينشأ الرأى العام أيضا نتيجة للتجارب القاسية التى تتعرض اليها الطبقات فى مجتمع بالذات او نتيجة لوضع اجتماعى أو تاريخى معين ٠

وهناك تعريفات أخرى للرأى العام منها الرأى العام هو مجموعة الافكار أو المعتقدات التى تكونها الشعوب عادة فى مسألة معينـــة وفترة معينة وتحت تأثير الدعاية ، الرأى العام هو الحكم الذى تصل اليه جماعة ذات اعتبار عام بعد مناقشات علنية وافية وبعد نقاش وجدال بين الافراد ، الرأى العام هو اصطلاح يستخدم للتعبير عن مجموعة من الآراء التي يدين بها الناس ازاء المسائل التى تؤثر فى صـــالح الجماعة ٠

وللرأى العام قوانينه وخصائصه ونجمل هذه القوانين فيما يلى :ـ

- يتقرر الرأى العام بالاحداث أكثر منها بالاقوال الا اذا فسرت الاقوال على أنها احداث ٠
- الرأى العام حساس للغاية بالنسبة للاحداث الهامة ٠
- الاحداث الاستثنائية قد تغير الرأى العام الى النقيض بصفة مؤقتة حتى تتضح الامور ٠
- عندما يكون الرأى العام غير متبلور وعندما يكون الجمهور قابلا للاستهواء باحثا عن بعض التفسير من مصدر موثوق به فأن التصريحات الشفهية وبيان طرق العمل تصبح لها أهمية بالغة ٠
- عموما لايتوقع الرأى العام الحوادث بل يستجيب لها فقط ٠
- من الناحية النفسية يتقرر الرأى العام على أسس من المصالح الذاتية ٠
- لا يبقى الرأى العام منفصلا لمدة طويلة الا اذا شعر الناس ان مصالحهم الذاتية معرضة للخطر أو اذا ايدت الحوادث الاقوال ٠
- من الصعب تغيير الآراء المبنية على أسس من المصالح الذاتية٠
- عندما تثار المصلحة الذاتية يحتمل أن يسبق الرأى العام فى المجتمع الديمقراطى السياسة الرسمية ٠

• عندما يكون الرأى العام مؤيدا بأغلبية بسيطة أو عندما يكون الرأى غير متبلور تبلورا كاملا ، فأن حقيقة الواقع تميل الى ان تجتذب الرأى فى صفها .

• يصبح الناس ابان الازمات شديدو الحساسية بالنسبةلكفاية زعامتهم فاذا وثقوا فيها أصبحوا مستعدينلاعطائها مسئولية فوق العادة واذا فقدوا الثقة فيها قل تسامحهم عن القادة .

• الناس أقل استعداد لترك زعمائهم يتخذون قرارات فى وقت الازمات اذا شعروا ان لهم يد فى الامر .

• يبدى الناس آراء أكثر ويتمكنون من تكوين آراء بسهولة أكثر بالنسبة للاهداف عنها فى حالة اختيار الطرق المؤدية لتحقيق هذه الاهداف.

• الرأى العام - كالرأى الفردى -ملون بالرغبة ، وعندما يكون الرأى العام مبنيا أساسا على الرغبة أكثر من بنائه على المعلومات فأنه يحتمل أن يتغير تغييرا شديدا مع الحوادث.

• اذا تزود الناس فى المجتمع الديمقراطى بالمعلومات وفرص التعليم فأن الرأى العام يصبح أكثر تعقلا وصلابة وكلما زاد وعى الناس بالنسبة لآثار الحوادث والاقتراحات المتعلقة بمصالحهم زاد اتفاقهم مع الآراء الموضوعية للخبراء الواقعيين .

هذه القوانين ليست كالقوانين فى العلوم الطبيعية كالطبيعة والكيمياء مثلا وانما هى ميول يمكن الاسترشاد بها فى كثير من الاحيان

اما خصائص الرأى العام فيمكن تحديدها — على قدر الامكان — فيما يلى :

• يظل الرأى العام ساكنا كامنا حتى تبرز قضية للجماعة والقضية تظهر حينما ينشأ تصادم أو قلق أو خيبة أمل ٠

• الرأى العام هو اذن محاولة للتقليل من التصادم والقلق

• يحتاج الرأى العام الى مطابقته لرأى الاغلبية وتمشية معها ٠

• يصبح الرأى العام الباطنى ظاهرا أو خارجيا أى أنه يكشف عن نفسه ، يفصح عن نفسه حينما تكون قوة الدافع — أو العامل المؤثر — عظيمة ويظهر للعيان أن التعبير عن الرغبة بالفعل سيكون له نتائج طيبة أكثر من النتائج السيئة ٠

• الرأى العام شديد الحساسية بالنسبة للحوادث السيئة ٠

• اذا أعطى الشعب فى البلد الديمقراطى الحر الفرصة للتعليم والاعلام الطيب فأن الرأى العام يبدو صلب العود ولا يسهل خداعه عن طريق الدعاية وكلما كان الرأى العام عليما بمجريات الامور كان أقدر على الفهم والحكم الصحيح على الاشياء ٠

• من السهل على الناس أن يحددوا الاهداف لكنه من الصعب عليهم أن يبينوا الوسائل التى توصلهم الى هذه الاهـداف أو بعبارة أخرى ما أسهل الكلام وما أصعب العمل والتنفيذ

وهناك نواحى ضعف فى الرأى العام من أهمهـا :

• لا تراعى الاخلاق العامة الا بمقدار ما تناله من عناية الهيئات المختلفـة ٠

• تستطيع التغييرات السطحية فى التقاليد والعادات الشعبية والاخلاق العامة أن تهدىء من ثائرة الراى العام ٠

• يطرب الرأى العام بمـقدار ما يعلنه الاخصـائيون من نتـائج الاستفتاءات والدراسات الاحصائية عن المسائل المختلفـة التى تشغل باله ٠

ويمكننا أن نتبين هنا عناد الجماهير لتشابهه بعناد الطفل فتأبى الآن نختار الطريق الاخر أو٠ نعتنق الرأى الاخر المضاد أو أن تسير وراء القافلة فتأخـذ هـذه النتائج كقضيـة مسلمة غير قابلة للمناقشة أو الجدل وقد تخضع الجماهـير للايحاء فتستخدم الدعاية القومية الناجحة هذه النتائـج للتدليل على صدق آرائها ولتدعيم وجهة نظرها ٠

• كلما قويت الرغبة فى الحروب وسادت الروح العسكرية كلما انتظمت قوة الرأى العام ·

• حينما تعم الدعة والراحة وعدم أكترات الناس بالفضائل القومية من سياسية واجتماعية فان الرأى العام يظل فى غفلة عن المطالب العامة والقومية ·

• كلما قل الاهتمام الشخصى أو الجماعى باحدى القضايا أو المشكلات الاجتماعية فأن الفرصة لتكوين رأى عام قوى يقف من وراء تلك القضية او المشكلة تكون ضعيفة ·

• لا يتسنى خلق رأى عام عالمى الا اذا تقاربت الاخلاق العامة للشعوب المختلفة ·

• تؤثر الكوارث التى تصيب الشعب فى فترة ما فى الرأىالعام بدرجة أكبر مما يفعله أى عامل آخر ·

• حينما تحل أزمة تلعب الزعامة دورا أكثر أهمية من أى عامل آخر فى تكوين الرأىالعام فى الجماعة الديمقراطية ·

ويعمتد تشكيل الرأى العام على قوتين كبيرتين : الاولى ـ هى الزعامة الشعبية والثانية ـ هى القيادة الفكرية ·

وتلعب الزعامة دورا كبيرا فى تشكيل الرأى العام وتوجيهه والسيطرة عليه ومع تسليمنا بأن الزعيم هو وليد الراى العام وأنه حينما يتصدر الجماعة انما يعبر عن آلامها

وآمالها فأنه بعد آن يسيطر على الموقف لا يسير من خلف الجماعة واهوائها وانما يتقدمها دائما فى الطريق الذى يرى أنه خير طريق ولو كان مخالفا للرأى الاصيل للجماعةوهذه هى خاصة الزعيم الرشيد القوى ٠

وهنـاك نوعان من الزعامة :

- الزعامة الرشيدة العاقلة ـ وهى التى تفيد باستمرار مـن القيادات الفكرية فى الامة وتتطلع اليها من قرب ولاترى غضاضة فى استشارة أهل الرأى من الفنيين أوالمتخصصين

- الزعامة غير الرشيدة ـ وهى التى تنزع الى ركوب رأسهـا والتفكير على هواها وتكميم أفواه المعارضين بل وسد الطـرق فى وجوههم والقضاء على نشاطهم فى مجال القيادة الفكرية ٠

وعلاقة الزعيم أو القائد أو الرئيس بالرأى العام علاقة حيـوية فالزعيم أو القائد أو الرئيس انسان كسائر الناس له طباعهواخلاقه ويشارك بنى وطنه فى ثقافتهم الى حد كبير غير أنه يمتاز عليهم بقوة الشخصية والطموح والقدرة على التأثير فى الجماهير أما بجهاده فى الماضي أو بأعماله الوطنية المجيدة أو فلسفته السياسية والاجتماعية الجديدة ٠

وصفات الزعيم يمكن اجمالها فيما يلي :

- قــوة الارادة ــ فالرئيس المتردد يبث روح الضعــف بــين مرؤوسيه ٠

- الشجاعة الادبية الكاملة فيتخذ الزعيم أحيانا من القرارات ماقد يكون مؤلما له شخصيا ٠

- الصرامة حينما تقتضى الاحوال ذلك ويستطيع الزعيم المتحكم الحازم ان ينال من الطاعة والاذعان ما يناله المتهاون ٠

- الا يكون حقودا أو منتقما أو قاسيا ٠

- سرعة البت فى المسائل والقضايا الهامة لان الزمن عامــــل رئيسى فى كل الاعمال : وتنفيد مشروع ناقص فى وقتــه أفضل من تنفيذ مشروع كامل بعد فوات الاوان ٠

- التنزه عن المنافع الشخصية والصغائر ويتصف بالصبروالاناة والمثابرة على العمل والنشاط الدائب ٠

- يمتاز بالتحفظ ولو أدى ذلك الى أن يكون غامضا أو صامتا ٠

- الكتمان خاصة عند اتخاذ القرارات الخطيرة ووضع الخـــطط السياسية أو العسكرية ٠

أفكاره مرتبة وسهلة وواضحة قــد اكتسبهــا من تجــاربه

- الذكاء واللباقة والفصاحة وان يكون ذا ثقافة واسعة وأن تــكون

الماضية وتأكد من صوابها عند التنفيذ ٠

• الصحة البدنية والنفسية والعقلية من الزم الاشيـاء للزعيم حتى يظل قادرا على العمل واتخاذ القرارات بحكمة ومرونة٠

• الزعيم السوى هو الذى يكون مصدر خـير للمجتمـع الذى يعيش فيه وتسود فيه روح التعقل والحكمة على روح التخبط والتعثر ٠

• يحترم العادات والتقاليد فيبنى المستقبل مستمدا من الماضى أشد عناصره صلابة وثباتا فهو يعيد الصياغة والتشكيل قبل أن يفكر فى الازالة والتدمير ٠

• احترام قوة الرأى العام ويهيىء الراحة النفسيـة والمـادية للشعب ولهذا يجب أن يزيل أسباب السخط ويقطع دابر الظـلم قبل أن تجأر الاصوات بالشكوى فيعامل كل أبـنـائه على قـدم المساواة ٠

• يكون واقعيا فلا يضع من المشروعات ما يتعذر أو يستحيـل تنفيذه بأمكانيات بلده ٠

• أن يتبع القول بالعمـل ٠

• أن يحسن أختيار معاونيه وأن يكون محل احترامهم وثقتهم ٠

• أن يتعرف على طوائف الناس حتى يستطيع أن يتخذ من بينهم

معاونيه ويكتشف أفضل الرجال لتـولى المنصب الهـام فى الدولة •

وإذن فالرأى العام هو الذى يخلق الزعماء والقادة وهؤلاء هم الذين يقودون الرأى العام ، والحق أن كلا من الرأى العام والزعيم يؤثر فى الآخر ويتأثر به وهناك تفاعل بين الاثنين •

ولكن كيف يتكون الرأى العام !

تشترك عوامل كثيرة فى تكوين الرأى العام ، منها وسائل الاعلام والدعاية المختلفة كالصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما ، ومنها التعليم والمحادثات الشخصية والمحاضرات وما اليها •

وفى طليعة الوسائل المطبوعة تبرز الصحف بأعتبارها أهم وسائل الاتصال بين أفراد المجتمع الواحد وبين أفراد المجتمعات المختلفة • ومن وظائفها الاساسية الاعلام والتوجيه والارشاد •

فهى تقدم للناس الاخبار والمعلومات والافكار والآراء التى تساعدهم على تكوين رأى صحيح فى المسائل العامة وما قد يعترضهم من مشكلات سواء من الناحية السياسية أم الاجتماعية أم الثقافية أم الاقتصادية أم العسكرية •

فالصحافة تعرف الناس بالحقائق فيما تنشره عليهم من أخبـــار

ومعلومات وترشدهم الى الطريق السوى بتفسير تلك الحقائق وشرحها والتعليق على الانباء وابداء الرأى فى صورة المقالات الرئيسية والاعمدة اليومية تحت عناوين ثابتة .

واصبحت الصحافة أداة لتكييف الرأى العام خصوصا وأن معظم الافراد تتهيأ لهم الفرص متساوية لكل منهم لكى يتعلموا ويتثقفوا ومعنى هذا أن الصحافة غدت مدرسة الشعب وهى تستطيع ـ من غير شك ـ أن تسدى للمجتمع خدمات جليلة اذا ما أحسن توجيه القوة الخطيرة الى نفس النتائج التى يرجونها من وراء مقالاتهم الرئيسية ولكن موالاة الكتابة عن فكرة معينة فى قالب مختلف من وقت لآخر تثبت الفكرة فى النهاية فى أذهان القراء ، والمقالات المتتابعة هى بمثابة قطرات من الماء مستمرة فى السقوط بأنتظام على صخرة لابد وآخر الامر أن تفتتها وتصل الى باطنها ، وتستطيع الصحافة عن طريق تدوين الاخبار والاثارة أن توقظ الرأى العام وتدفعه الى الحركة

وللصحافة الفضل الاول فى التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى العصر الحديث ، فقد لعبت دورا هاما فى نجاح الثورة الروسية والامريكية والثورة الفرنسية والثورة الصينية والحركات القومية فى أوربا والشرق وهى التى بذرت بذور الديمقراطية الحديثة لدى الشعوب ، فقد ترعرعت وأثمرت فى القرنين التاسع عشر والعشرين وخاصة بعد الحرب العالمية الاولى .

ومن ناحية تكوين الرأى العام تقع على الصحافة مسئولية خطيرة فينبغى أن يحاط الجمهور بالاخبار الدقيقة التى هى غذاء الرأى العام التى يعتمد عليها فى تكوين معلوماته وآرائه ، سواء منها الاخبار الداخلية أم الخارجية ٠

وبعد الصحافة تأتى فى الاهمية الصورة الفوتوغرافية والرسوم العادية والكاريكاتورية ، فهى وسائل تكون لها أحيانا أوقع الاثر فى النفس من الكلمات وهى تحدث الاستجابة فى الحال للمعنى المقصود ،والمخيلة أسرع بطبيعتها فى ادراك الصورة منها فى ادراك العبارات اللغوية ، وكما تستخدم الاخبار فى الدعاية فأن الصور يمكن أيضا استغلالها على نطاق أوسع فى هذا المجال خصوصا الكاريكاتورية ٠

أما المجلات فتكاد تتضمن مشاكل الحياة الحديثة جميعها معكوسة على صفحاتها سواء كانت أسبوعية أم شهرية ، حيث يتناولها الكتاب بالعرض والمناقشة ٠

والمجلات تؤثر كل منها منفردة فى الرأى وتعكسه وتقوم بعضها بالدعاية لتطوير الحياة الاجتماعية ٠

والمجلات أقدر على تقديم الموضوعات المدروسة والنتائج التى لم تكن معروفة من قبل لأن لديها فسحة من الوقت للبحث والدراسة والاستقصاء فتستطيع أن تعالج الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية

والسياسية والعسكرية خيرا مما تفعله الصحف اليومية ٠

وراء الوسائل المطبوعة تأتى الكتب ، فهى وسيلة عامة للثقافة وتحصيل المعرفة التى تساعد على تكوين الرأى السليم بالاضافة الى فوائدها العلمية والمهنية ٠

وللكتب تأثير كبير فى الطبقة المستنيرة من الرأى العام أو الطبقة المسيطرة وأقوى الكتب الدعائية تأثيرا هى ما يكتبها الزعماء والقادة سواء عن تاريخهم أم مبادئهم أم فلسفتهم فى الحياة ومن هذهالامثلة كتاب فلسفة الثورة لجمال عبد الناصر وكتب لينين وماوتسى تونج وغيرهم ٠

اذا تركنا الوسائل المطبوعة فتقابلنا الوسائل المسموعة مثل الراديو والتلفزيون ٠

فصوت الراديو قد وصل الى جميع الاسماع حتى القرى والدساكر والشوارع والطرقات وزاده انتشار الراديو والترانزستور ٠

وهو من أهم الوسائل للتثقيف والارشاد بين الجماهير أكثر منه بين الصفوة ، فمن ناحية الكم على الاقل نجد أن للراديو تأثيراعظيما على الناس الذين يتكون منهم الرأى العام ، وهو أحسن وسيلة للاتصال بالجماهير خصوصا فى الريف وبين العمال فى المدن ، لان تأثيره مستمر طوال النهار والليل ويطرق جميع الآذان فى كل مكان

وكلما ازداد استخدام الراديو أصبح من الاسهل أثارة نفسية الجماهير على نطاق شعبى واسع ٠

والراديو أكثر تأثيرا فى تثبيت الفكرة من خلقها ، ويلاحظ أن الاتجاه الى عرض برامج اذاعية ذات صبغة عالمية له صلة مباشرة بتكوين ثقافة عامة عالمية ٠

وقد استطاع الراديو عن طريق استخدام العوامل المساعدة من موسيقى وغناء وتمثيل ، أن يجذب الناس الى استماعه وان يدخل فى رؤوسهم الافكار والآراء التى يريدها المهيمنون على برامج الاذاعة وتريدها السلطات المسيطرة على الاذاعة ٠

ويعتبر التليفزيون الوسيلة الوحيدة الكبرى من وسائل الاعلام وهى تمتاز بأنها تجمع فى آن واحد العناصر الثلاثة المؤثرة فى المخيلة وهى الصورة والصوت والحركة ، ولذلك كان التليفزيون أقوى وسائل الاعلام المؤثرة فى نفوس الناس ويساعد على توضيح المعلومات والافكار وتثبيتها فى الاذهان وخاصة ما يصاحبها من عوامل مساعدة من موسيقى وتمثيل ومناظر جميلة خلابة ويستخدمها خير استخدام وفى أقوى صورة وبأعلى درجة ، والناس - الآن - أكثر تعلقا والتصاقا ببرامج التليفزيون منهم ببرامج الراديو غير أن الراديو له ميزة كبيرة وهى أنه يقدم للمستمعين برامج من جميع أركان المعمورة وبلغات مختلفة ، بينما يعجز التليفزيون - حتى الآن - من الناحية

الفنية عن الوصول الى هـذه الغاية ، فمحطات ارسـال البرامـج التليفزيونية لها قدرة محدودة ويمكن استقبال هذه البرامج فقـط داخل مجال محدود أو دائـرة ضيقة ، بينما تصل موجـات برامـج الراديو الى جميع انحاء العالم وتغلف الكرة الارضية .

أما وسائل الرؤية والصوت فهى ـ الى جانب التليفزيون الذى سبق الحديث عنه ـ نذكر السينما والمسرح .

ولقد تقدمت الافلام السينمائية ـ كالراديو ـ تقدما سريعاكوسيلة ضخمة للاتصال والاعلام والتثقيف بمـا تقـدمه من أفـلام ثقافيـة وتعليمية .

ويؤثر كل من السينما والرأى العام فى الآخر ويتأثر به .

وبعد فما هو دور الافلام السينمائية من ناحية تكوين الرأى العام

لا جدال فى أن الافلام تعتبر وسيلة هامة من وسـائل التثقيف والارشاد فى المجتمع الحديث .

ويلاحظ أن الفئات غير المثقفة أكثر اقبالا على السينما من الفئات المثقفة فى أى شعب ، لأن لديها وسائل أخـرى كثيرة للترويج عن نفسها وفى متناول يدها ، كذلك لا يقبل الناس فى الريف علىالافلام مثلما يقبل عليها سكان المدن .

وسيلة السينما لهـا مزية كأداة للتعليم حينما تـكون طريقتها

الفنية جيدة فقط ، وحينما يثير الفيلم فى المشاهدين الرغبة فى التعليم .

ولكن ينبغى التفرقة فى هذا المقام بين ما تحتويه الافلام من حقائق وما تحتويه من أفكار .

فالناس أقدر على تعليم الحقائق ، لكن تأثرهم بالافكار يختلف من فرد الى آخر حسب درجة ثقافته ، كما أن مدة تأثير الافلام على الميول تختلف من شخص الى آخر ، فأحيانا تطول هذه المدة وأحيانا تقصر .

ولما كان الرأى العام سريع الاستجابة لكل ما يمس المشاعر فان مسئولية الافلام السينمائية من ناحية تأثيرها على الجمهور مسئولية جسيمة ، وكلما ازدادت الرقابة على انتاجها فأنها تصبح أقوى تأثيرا .

وكل ما قيل عن السينما يمكن قوله عن أبيها المسرح الذى أصابه الاهمال ، ووجود الممثلين أنفسهم على خشبة المسرح جعل الناس أحيانا أكثر احساسا بالقصة .

والمسرح له جمهوره المحدود ، ورواده فى العادة أقل عددا وأعلى فى المستوى الثقافى والمستوى الاجتماعى والاقتصادى وهم أكثر نجاحا من رواد السينما ، والمسرحية فى العادة ذات مستوى أعلى من الناحية الفكرية من القصة السينمائية ، كما أن المسرحية تتعمق فى المشاكل الاجتماعية وتعرضها بطريقة موضوعية وواقعية .

ومهما يكن من شيء فأن المسرح سيظل قوة من القوى التى تعكس صورة الرأى العام فى المجتمع الحديث وتعمل على تهذيبه .

ومن ثم نصل الى وسيلة « التعليم » وهو ينقل الى الافراد ميراثا اجتماعيا وتقليديا وثقافيا ليس للشخص دخل فيه . ويشمل هذا الميدان المعرفة والسيطرة اللتين لهما قيمة باقية فى المجتمع الحديث وتعمل على تهذيبه .

والتعليم يهدف الى تكوين الشخصية المتكاملة بمعنى أنه لا يبنى عقلية الفرد وروحه فقط وانما خلقه وذوقه ، ويتوخى العلم الاستقلال فى الرأى ويبين للفرد كيف يفكر ، فى حين أن الداعية يعطيه ماينبغى أن يفكر فيه ، ويدخل فى ذهنه من آراء كلها معدة وجاهزة ، ومعنى هذا أن العلم يهدف الى فتح نوافذ العقل وتنمية المسئولية ، بينما يعمل الداعية الى اغلاق هذه النوافذ والاثارة بغية العمل فى الحال .

ومع أن كلا من الدعاية والتعليم يهدف الى خدمة الجماعة الا أن الدعاية تكون أحيانا لخدمة الفرد ، واذا وضعنا دورهما العام والنظرى موضع الاعتبار فأنه يمكن القول أن التعليم عمل فردى وجماعى عميق وطويل المدى ، بينما الدعاية عمل نفعى وسطحى يحدث من وقت لاخر فى فترات متباعدة .

واذن فينبغى أن يكمل كلا منهما الاخر ، فضلا عن أن التعليم يصبح مصلا وقائيا من الدعاية المبالغ فيها ، ولاجدال فى أن التعليم والدعاية

يتعاونان على خلق المواطن الحر المتزن الاجتماعى المتكامل الشخصية.

وكلما ارتفعت البرامج التعليمية والتربوية افاد منهـا الطـلاب وأتت بأحسن الثمرات من ناحية خلق وعى شعبى صحيح ورأىعام سليم .

واذا نحينا « التعليم » جانبا نلقى النقاش والمحادثات الشخصية اذ أن الرأى العام فى حقيقة الامر هو ثمرة نقاش الافراد والجماعات فكل انسان ينتمى الى جماعة من الاصدقاء والمعارف الذين يناقشون القضايا العامة ثم يصلون بعد المناقشة الى التعبير عن آراء للاغلبية والاقلية ، وعلى ذلك فتكوين الرأ ىالعام بالوسائل الديمقراطيةيعتمد على طبيعة النقاش الذى يمارسه الفرد يوميا فى جماعته الصغيرة مـن الاقارب والاصدقاء والمعارف .

والانسان على حد تعبير « ارسطو » حيوان سيـاسى أو هـو كما يفسر ذلك بعض علماء الاجتماع « مدنى بالطبع » وهـو لم يكتسب هذه الصفة الا لان طبيعة الحياة البشرية تحتم عليه أن يعيش معبنى جنسه وأن يتعاون مع الناس جميعا فى الحياة .

فطبيعة الحيوان « **البشرى** » تفرض على الانسان أن يتحدث الى بنى جنسه ومواطنيه وعشيرته وافراد اسرته لاشتباك مصالحهم بمصالحة .

والحياة البشرية لا تستقم الا اذا تبادل أفراد الجماعة الرأى فيمـا بينهم حول المسائل التى تتصل بمصالحهم الحيـوية وآمالهم وأمانيهم

والا اذا تناقشوا في هذه المسائل نقاشا قائما على حرية التعبير في الرأى .

ومن هذا النقاش العام بين الافراد والجماعات الصغيرة أو الكبيرة يتكون الرأى العام الذى يفرض نفسه على الافراد الجماعات والشعوب ...

وفى ضوء ما سبق شرحه وتفصيله عن الرأى العام فى المجتمع المدنى يمكن أدراك مضمون « الرأىالعام »فى المجتمع العسكرى وأرساء قواعده لكى يكون قوة دافعة فى مجرى الزحف الثورىالصاعد

بل أن تشكيل الرأى العام العسكرى ضرورة ماسة تقتضيها مراحل تطورنا ووجودنا فى هذه المنطقة الحساسة من العالم ، بعدأن صار جنودنا الدروع التى تستند اليها مبادئنا وحياتنا ومصيرنا وبعد أنصار جنودنا وضباطنا روادا يقودن الفكروالعمل العسكرى لتأمين وجودنا ومصيرنا .

لقد اتسعت حدود المعارك والميادين أمام الضباط الذين يقودون جنودهم أو القادة الذين يوجهون مرؤوسيهم ، فلم تعد المعارك قاصرة على تصادم وتلاحم الاسلحة والمعدات بقدرما هى تصادم وتلاحم الافكار والآراء ، ولم تعد الميادين تنتهى عند حدود القضاء على قوات العدو بالدم والموت والفناء بقدر ما تنتهى عند حدود القضاء على

مبادىء ومعتقدات دولة هذا العدو وانتصار مبادئنا ومعتقداتنا .

ويمثل هذا الرأى العام العسكرى الواعى يمكن للشعب أن يعيش آمنا فى ظله من العدان الداخلى والخارجى معا ،فالرأى العام العسكرى قوة روحية تضاعف قوى القوات المسلحة المادية .

« اذا أردنا أن نعرف مستقبلنا ٠٠٠ وأهدافنا فى المستقبل والـطريق السليم الذى يجب أن نسير فيه فلابد أن نذكـر ماضينا ونستعرض حاضرنا ، ونرى ماذا عملنا حتى نعوض هذا الماضى ، وحتى نتخلص من آثاره ٠٠ ونتجه الى مستقبلنا نضع الخطة بعزم وقوة ، ونحقق الامل والهد ف ٠ »

جمال عبد الناصر

خاتمــة :

واخــيرا ...

لقد ظهر ، مما سبق ، أن دور القوات المسلحة بصفة عامة وقواتنا العربية بصفة خاصة ، لم يعد قاصرا على مهنة القتال ، كمهنة تقليدية ، منذ عرف تاريخ الوحدات المحاربة فى العـــالم .

وانما تطور دور القوات المسلحة فى الدولة ..... فالى جانب مواجهة العدوان العســكرى ، فعليهــا عبء مواجهة العدوان السيــاسى والاجتماعى على القــاعدة الشعبية التى تنتمى اليها .

وهذا المفهوم الجديد لدور القوات المسلحة منشــؤه التــطورات الاجتماعية التى طوحت بالنظم المتـــوارثة الاستبدادية التى طالمــا سيطرت على صور الحياة وألوان الناس فى العالم .

بل أن ظهور النظام الاشتراكى فى أطاره الرسمى ومحاولة نشر معتقداته ومبادئه بين الدول والشعوب حركت الطاقات الكامنة وأيقظت العقول الراكدة فى الشعـــوب المستعبدة لمواجهة النظام الرأسمالى الاحتكارى الذى جثم على مصير العالم عددا من السنين الطويلة .

وفى هذا الصراع المحتدم بين النظامين الاشتراكى الحر والرأسمالى المستغل · قامت الشعوب التى قاست من النظام الرجعى المتوارث نتيجة للتوعية السياسية بمقاومة ومحاربة المستعمرين والمستغلين بكل وسائل المقاومة والمحاربة ·

فبالثورة — فى صورتيها الفكرية والدموية . وبالحرب فى صورتيها المنظمة وغير المنظمة أو ما يسمى بحرب العصابات ، واجهت الشعوب شتى ألوان الاستعباد والاستغلال ·

ومثل هذه الاساليب هى التى وجهت أنظار الشعوب الى تعبئة قواها واستخدامها فى مواجهة الاستعمار بقواعده الرأسمالية التى تجثم على قلب الشعوب ، وبما تبذره من تفرقة عنصرية أو تبثه من نزعه استيطانية صهيونية ·

واصبح من المحتم أن تقوم القوات المسلحة المنظمة بدورها الفعال لوقاية «وجود» المبادىء والعقائد السياسية العربية من عدوان المناهضين لهذه المبادىء والعقائد القومية ، سواء كان هذا العدوان يأتى من داخل الدولة أم من خارجها ·

ولا يتسنى لأية قوات مسلحة أن تؤدى هذا الواجب

الا اذا كانت فى الصورة الكاملة من المشاكل التى تواجهها وعلى وعى عميق كاف يؤهلها لأن تحرز الانتصارات على الاعداء المتربصين ٠

لقد أصبح الادراك السياسى من أخطر الاسلحة التى ينبغى أن تتزود به الجيوش الوطنية الى جانب الاسلحة التقليدية أو النووية ٠

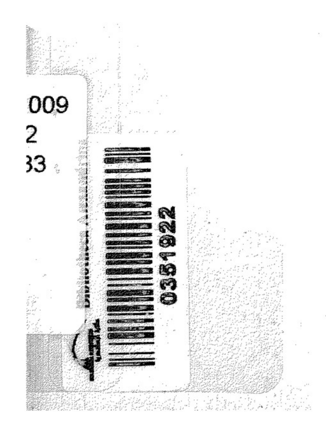
فمثل هذا السلاح الفكرى ، كلما كان شاملا وعميقا ، كلما جعل من الجيش الذى يؤمن به جيشا قويا لا يهزم ، حتى ولو واجهته جيوش أكثر منه عددا وسلاحا ، وان الفيصل فى هذا الامر هو الايمان بالرسالة قبل الايمان بالسلاح والعتاد ٠

الفهرس

شركة مطابع محرم الصناعية (مركز الطباعة)






009
2
33
03551922